مجلة الشهاب الجزء الأول
المجلد الثالث عشر

مجلة إسلامية شهرية تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها **الشيخ عبد الحميد بن باديس**



مبدؤنا في الإصلاح الديني و دنيوي

((لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها))

مالك بن أنس

الجزء الاول ج: ١ م: ١٣ المجلد الثالث عشر

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين

الشهاب

أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن

قسنطينة ١ محرم ١٣٥٦ﻫ ١٤ مارس ١٩٣٧

مجالس التذكير

من كلام الحكيم الخبير وحديث البشير النذير

وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين

الاجتماع العام، للامر الهام

وارتباط الجماعة بامر الامام

القرءان العظيم

(إنما المؤمنون الذين ءامنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه. إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله. فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله. إن الله غفور رحيم.)

الالفاظ : الامر الجامع هو الحادث الذي يتطاب الاجتماع بطبيعته فيجمع الامام الناس من أجله . من ذوي الرأي والمعرفة بمثله والخبرة والتجربة فيه . من كل ما يعم نفعه او ضررة من أمور السلم والحرب وشؤون الحياة والاجتماع . ليتشاوروا فيها بينهم ويستضيئوا بعضهم برأي بعض . والاستئذان هو طاب الاذن من الامام بمفارقة الاجتماع لعذر قض بالمفارقة .

المعنى : يامر الله المومنين إذا كانوا مع رسوله صلى الله عليه وآله وسلم على أمر جامع ان لا يفارقوا مجلسه كلهم او بعضهم الا باذنه . وأكد هذا الامر بما وطأ له من ذكر الايمان بالله ورسوله تنبيها على انه من مقتضاهما . وبقرنه بهما وجوله ثالثا لهما تعظيما لشأنه وتنبيها على ملازمته لهما ممن صدق فيهما . حتى كأن غير المستأذنين لا ايمان لهم وباعادته في الجملة الثانية ببيان ان الذين يستأذنونهم دون غيرهم الثابتون في أيمانهم المستمرون عليه تعريضا بالذين لايستأذنون وتقبيحا لحالهم بانهم لاثبات لهم في الايمان ولا استمرار منهم على العمل به . فليسوا بالمؤمنين ولا بالذين يومنون .

ثم جعل الخيار لرسوله فى الاذن وعدم الاذن لهم إذا استأذنوه لبعض شأنهم تعظيما لامر الاجتماع وتعظيما للصالح العام وتوكيدا لحق الامام على الجماعة لحفظ الاجتماع وتتميم الاعمال .

ثم أمره ان يستغفرلهم فقد يكون العذر دون الاضطرار . وقد يكون ما فاته من بركات الاجتماع وحسنات المشاركة فيه بالرأي والاهتمام وتكثير السواد - بسبب ذنب كان منهم فيأمر غير الاجتماع . واكد هذا الامر بانه الكثير المغفرة لعباده الدائم الرحمة بهم .

الاحكام : لما كان الاجتماع شرع للصلحة والذهاب بدون استئذان حرم للمفسدة فالمشروعية والتحريم دائمان بدوام المصلحة والمفسدة . فأحكام الاية مستمرة

الاحكام عامة للمسلمين في كل زمان وكل مكان مع أئمتهم وقادتهم والمقدمين منهم فيهم فى كل ما يعرض من اجتماع لصالح عام .

فمن أحكام الاية الكريمة — ان على ائمة المسلمين وذوى القيادة فيهم إذا نزل بهم أمر هام ان يجمعوا جماعة المسلمين الذين يرجى منهم الرأي والعمل فيما نزل فلا يجوز لهم أن يهملوا أمرهم ولا أن يستبدوا عليهم — وان على المسلمين أن يجتمعوا اليهم ويكونوا معهم يظاهرونهم ويؤيدونهم وينصحون لهم . فلا يجوز لهم أن يتخلفوا عنهم ولا ان يخذلوهم — وان على المجتمعين ان لا يذهب واحد منهم إلا باذن — وان لا يستأذن الا لعذر ببعض الشان — وان على الامام ان ينظر في الاذن وعدمه فيفعل ما هو اولى .

بيان مراد ، ودفع اغترار واعتراض

نجد في آيات القرآن العظيم أخبارا ووعودا من الله تعالى للمؤمنين وربما حسب من لا يعلم انها تشمل كل من كان على أصل الايمان من اعتقاده مع بعض اعماله وان فرط في كثير من اصول الاعمال . فيبين الله تعالى في هذه الاية وامثالها مراده بالمومنين عند اطلاق لفظ المومنين في تلك الاخبار والوعود حتى لا يغتر المفرطون ولا يعترض الجاهلون .

توجيه وارشاد

إنما ينهض المسلمون بمقتضيات ايمانهم بالله ورسوله إذا كانت لهم قوة وانما تكون لهم قوة إذا كانت لهم جماعة منظمة تفكر وتدبر وتتشاور وتتآزر وتنهض لجلب المصلحة ولدفع المضرة متساندة في العمل عن فكر وعزيمة . ولهذا قرن الله في هذه الاية بين الايمان بالله ورسوله والحديث عن الجماعة وما يتعلق بالاجتماع فيرشدنا هذا إلى خطر امر الاجتماع ونظامه ولزوم الحرص والمحافظة عليه كأصل لازم للقيام بمقتضيات الايمان وحفظ عمود الاسلام .

موعظة

ما اصيب المسلمون في اعظم ما اصيبوا به إلا باهمالهم لامر الاجتماع ونظامه اما باستبداد ايمتهم وقادتهم واما بانتشار جماعتهم بضعف روح الدين فيهم وجهلهم بما يفرضه عليهم، وما ذاك الا من سكوت علمائهم وقعودهم عن القيام بواجبهم في مقاومة المستبدين وتعليم الجاهلين وبث روح الاسلام الانساني السامي في المسلمين . فعلى اهل العلم - وهم المسؤولون عن المسلمين بما لهم من ارث النبوة فيهم — ان يقوموا بما ارشدت اليه هذه الاية الكريمة فينفخوا في المسلمين روح الاجتماع الشوري في كل ما يهمهم من امر دينهم ودنياهم حتى لا يستبد بهم مستبد ولا يتخلف منهم متوان، وحتى يظهر الخاذل لهم ممن ينتسب اليهم فينبذ ويطرح ويستغنى عنه بالله وبالمؤمنين .

موازنة وترجيح

هنالك المصلحة العامة وهنالك المصلحة الخاصة، ومحال ان تساوى هذه بتلك. انظر الى الذكر الحكيم كيف عبر عن الاولى بالامر الجامع وفي هذا ما فيه من تفخيم وعبر عن الثانية ببعض الشان وفي هذا ما فيه من التحقير والتقليل . وفي قرنها بالاستغفار تنبيه على ترجيح الاولى على الثانية وانها ما كانت تعتبر الا على وجه الرخصة والاستغراق في الاهتمام والتدبير للمصلحة العامة احق واولى .

امتثال ورجاء

لنجعل المصلحة العامة غايتنا والمقدمة عندنا حتى لا يكون — ان شاء الله — في مصالحنا الخاصة ما يصرفنا او يشغلنا عنها راجين من الله تعالى ان يعيننا على ما قصدنا وان يوفقنا الى استعمال كل مصلحة خاصة لنا في مصلحة عامة لنا ولاخواننا انه نعم الموفّق ونعم المعين .

السنة المطهرة

ستر وجه المرأة من الدين

على ما فيه من تفصيل

(مالك عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر أنها قالت : كنا نُخَمِّرُ وجوهنا ونحن محرمات ونحن مع اسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما)

السند

هذا سند من بيت البركات على المسلمين : بيت الصديق رضي الله عنه فعروة هو ابن الزبير وأمه اسماء . والمنذر اخوه شقيقه . وهشام وفاطمة زوجان وأبنا عم وجدتهما اسماء . رضي الله عنهم

المتن

تخمير الوجه تغطيته بغير النقاب وما في معناه مما يشد على الوجه . وذلك بان تسدل الثوب على وجهها نازلا من رأسها . وجاء هذا مبينا فى حديث عائشة الذي رواه احمد وابو داوود وابن ماجه وغيرهما . قالت : كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محرمات . فاذا حاذوا بنا اسدلت احدانا جلبابها من رأسها على وجهها ، فاذا جاوزونا كشفناه .

الاحتجاج

اسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما من أهل العلم والدين فما كان يخفى عليها ما جاء من نهي المرأة عن النقاب ـ وهي محرمة فلو كان التخمير مثله لما اقرتهن عليه وما كانت لتفرق بينهما برأيها وفي كليهما ستر وتغطية لولا أنها على توقيف من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التفريق ما بينهما . ولهذا احتج مالك رضي الله عنه بتقريرها فخرجه في موطئه .

التأييد

يؤيد هذا حديث عائشة المتقدم وفيه تقرير النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهن على ما فعلن . وهو حديث محتج به . والذي وقع فيه كلام من رواته — وهو يزيد بن ابي زياد — قد قبله مسلم وجعله ممن يشمله اسم الستر والصدق وتعاطي العلم . كما في مقدمة صحيحه .

الاحكام والاستدلال

ستر وجه المرأة عن رؤية الاجنبي مشروع بالتقرير النبوي له في وقت الاحرام الذى هو وقت كشف وجه المرأة . ولذلك كن — كما في حديث عائشة — يكشفن وجوهن إذا جاوزهن الركبان . وما نهيت المرأة عن النقاب في الاحرام إلا وقد كان النقاب من شأنها وعادتها — والعادة التي يقرها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمصلحة تصير من الدين باستنادها إلى التقرير النبوي الذي هو أصل من أصول التشريع ، والمصلحة المراعاة هنا هي سد ذريعة افتتان الرجل بالنساء بسبب النظر ، ودفع هذه الفتنة دل على اعتباره القول والفعل النبويان كما في حديث الخثعمية الآتي قريبا ، ولما لم يكن وقوع الافتتان محققا دائما لم يكن سترا لوجه حتما لازما في كل حال بل يجوز للمرأة الكشف عند عدم تحققها كما في حديث الخثعمية أيضا على ما سيأتي من البيان

حديث الخثعمية

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال كان الفضل ابن عباس رديف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فجاءته امرأة من خثعم تستفتيه فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر اه المقصود منه . رواه مالك والجماعة ،

وفي رواية الترمذي من طريق علي كرم الله وجهه قال : واستفتته جارية شابة من خثعم فقالت ابي شيخ كبير قد ادركته فريضة الله في الحج افيجزئ ان احج عنه قال حجي عن أبيك ، قال — علي — ولوى عنق الفضل فقال العباس يارسول الله لمه لويت عنق ابن عمك قال : رأيت شابا وشابة فلم آمن الشيطان عليهما ،

ففي قوله (ص) لم آمن عليهما الشيطان ان الفتنة لم تقع وانما خاف وقوعها فسد ذريعتها، وفي قوله هذا وفعله دليل على مراعاة الفتنة وسد ذريعتها ، وفي عدم امره للمرأة بستر وجهها دليل على جواز ذلك لها وهذا بناء على انها كانت مكشوفة الوجه كما هو الظاهر من نظر الفضل اليها ومن خوف الفتنة وهو الذي فهمه أكثر الناس وان احتمل ان تكون مستورة الوجه بما سدلته من رأسها كما قاله ابن العربي

تحصيل

ستر وجه المرأة مشروع راجح وكشفه عند امن الفتنة جائز وعند تحققها واجب ، وامر الفتنة يختلف باختلاف الاعصار والامصار والاشخاص والاحوال فيختلف الحكم باختلاف ذلك ويطبق في كل بحسبه

تطبيق

من المسلمين اليوم اقوام — معظمهم من غير أهل المدن والقرى — الفوا خروج نسائهم سافرات فلا يلفتن انظارهم بذلك ، فهؤلاء لا يطالبن بستر الوجوه

مع بقاء حكم غض البصر وحرمة تجديد النظر ،

ومن المسلمين اقوام — معظمهم من أهل المدن والقرى — الفوا ستر وجوه النساء فكشف المرأة بينهم وجهها يلفت الانظار اليها ، ويغرى أهل الفساد بها ، ويفتح بابا للقال والقيل في شأنها وشأن أهلها وعشيرتها ، فهؤلاء يجب عليهن ستر وجوههن اتقاء للشر والفتنة والوقيعة في الاعراض ،

هذه احكام عامة لنساء المومنين ، ولامهات المومنين زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم — احكام خاصة بهم ، على انهن خير القدوة للنساء اجمعين

تفرقة وتحذير

هنا سفور اسلامي وهو كشف المرأة وجهها — دون شعرها وعنقها — عند امن الفتنة ، مع عدم اظهار الزينة — غير الوجه والكفين ، وعدم اثارة الفتنة بروائح الطيب وخشخشة الحلي ورنين الخلخال ،

وهنالك سفور افرنجي فيه كشف الشعر والعنق والاطراف مع التبرج بالزينة وما اليها

فعلينا — معشر المسلمين — ان نوجه قوتنا كلها إلى منع السفور الافرنجي الذى قد طغى حتى على نساء امراء الشرق المسلمين ووزرائه وان نحذر كل ما يؤدي اليه وان نحافظ على الوضعية الاسلامية العفيفة الطاهرة بسفورها — إذا كان سفور على ما فصلنا — في دائرة محدودة ليس فيها اثارة ولا اغراء ،

توصية

على المربين لابنائنا وبناتنا ان يعلموهم ويعلموهن هذه الحقائق الشرعية ليتزودوا وليتزودن بها وبما يطبعوهم ويطبعوهن عليه من التربية الاسلامية العالية — لميادين الحياة ، فيكونوا ويكن — ان شاء الله تعالى — مثال الطهر والعفاف والصون للاجيال ، حقق الله الآمال ويسر الصالح من الاعمال انه عظيم الفضل كريم النوال ،

رجال السلف ونساؤه

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم

عُكاشة بن مِحصَن

رضي الله عنه

اسمه ونسبه

العكاشة — بشد الكاف وتخفيفها — العنكبوت وبه سمي وهو بن محصن من بني اسد بن خزيمة حليف لبني أمية .

سابقيته ومشاهده

من السابقين الاولين . شهد بدرا واحدا وسائر المشاهد ، واستشهد في حروب الردة . قدمه خالد بن الوليد هو وثابت بن اقرم العجلاني طليعة يوم بُزاخة لقتال طُلَيحة الاسدي . تعاون عليه طليحة وأخوه سلمة فقتلاه بعد ما قتل سلمة ثابتا . فمات شهيدا رحمه الله .

أخبار تتعلق به

١ سبقك بها عكاشة

ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال :

« يدخُل الجنة من أمتي زُمرةٌ هم سبعون ألفا تضيء وجوههم اضاءةَ القمر

ليلـةَ البـدر » فقام عكاشة بن محصن فقال : ادع الله أن يجعلني منهم . فقال : اللهم اجعله منهم . ثم قام رجل اخر فقال : يارسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : سبقك بها عكاشة . فجرت هذه الكلمة النبوية مثلا يضرب لمن أراد أمرا قد سبقه به غيره .

بيان

كانت ساعة إجابة وانقضت فبردت الدعوة لصاحبها . او كان يستحق الدعوة من سبق اليها برغبته مبتدئا دون من جاء ثانيا تابعا . وفضيلة السبق لها أثرها .

٢ سيفه الذي يسمى العون

كان عكاشة قد ابلى البلاء الحسن يوم بدر فضرب بسيفه حتى انقطع في يده فناوله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جِذلا من حطب وقال قاتل بهذا ياعكاشة فلما اخذه وهزه عاد في يده سيفا صارما طويلا

بيان

ذكر هذا ابن اسحاق وغيره . وانقلاب الجذل سيفا هو من جنس ما تواتر تواترا معنويا من تأثر المواد الجامدة بلمسه او دعائه . والذي كمل الله روحه حتى تزكت على يده نفوس تلك الامة الامية المنغمسة في حماة الشرك والوثنية حتى كان منها في أقرب وقت هداة البشرية — ليس بكثير في حقه ان تتأثر بلمسه الجمادات .

اقادة رسول (ص) له من نفسه

روى ابو نُعيم في « الحِلية » حديثا في وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مُطوَّلا وفيه ان رسول الله (ص) اعطى قضيبا لعكاشة ليقتص لنفسه من رسول الله (ص) بضربة كان ضربه رسول الله (ص) إياها بذلك القضيب .

وهو حديث موضوع، قال السيوطي : آفته عبد المنعم . وقال ابن الجوزي : هذا حديث موضوع لا محالة . كافأ الله من وضعه ، وقبح من شين الشريعة بمثل هذا التخليط البارد والكلام الذي لا يليق بالرسول ولا بالصحابة . والمتهم عبد المنعم بن ادريس . قال احمد بن حنبل كان يكذب على وهب . وقال يحي كذاب خبيث وقال ابن حبان كان يضع الحديث على أبيه وعلى غيره اه

تنبيه وتحذير

ذكرنا هذا الحديث الموضوع الذي رواه أبو نعيم في كتابه « حلية الاولياء » لننبه على وضعه ولنحذر قراء « الحلية » وقد طُبِعَت منها اجزاء — من الاعتماد على كل ما فيها فان كثيرا من المنتسبين للعلم يغترون باسم الكتاب واسم المؤلف فيتناولون كل ما فيه من الاحاديث بالقبول والتسليم كأنه ثابت صحيح مع اننا نجد فيه مثل هذا الحديث الموضوع الذي قد قال فيه ابن الجوزي ما قال

القدوة

هذا الصحابي البدري الجليل قد دل بسؤاله الدعاء أن يكون من السبعين على حرصه على الكمال ورغبته في الفوز باعلى الدرجات وخوفه من الحساب ولم يكن سؤاله ذلك منافيا لاخلاصه لله في عبادته ولاحاطا شيئا من درجته بل كان سببا لفوزته بتلك الدعوة ونيله تلك المنزلة . فنعم القدوة هو — رضي الله عنه — في العمل لله مع الرجاء في فضله وطلب المزيد منه ، والخوف من عقابه وطلب البعد عنه . هذه هي سنة عباد الله الصالحين وفيها ابلغ الرد على المتنطعين المتكلفين . رزقنا الله اتباعهم في هديهم هدى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ورضي عنهم وارضاهم .

قصة الشهر

ولقد فصلنا القصص لعلهم يتفكرون

بئس حامل القرآن انا إذا

كان يوم اليمامة في حرب بني حنيفة قوم مسيلمة الكذاب — من أشد أيام حروب الردة . وكان للقراء حملة القرآن فيه المواقف المشهودة . وكان القائد الاعلى سيف الله خالد بن الوليد رضي الله عنه — يختار منهم من يعطيه على قسم من الجيش الراية . وحامل الراية لا تسقط من يده حتى يسقط ميتا ، ولا تؤخذ منه حتى تؤخذ روحه دونها ، وكانت راية المهاجرين مع عبد الله بن حفص بن غانم القرشي فثبت معها حتى قتل، فاعطيت الراية لسالم مولى إبي حذيفه (ض) فقال لهم : ما أعلمني لاي شيء اعطيتمونيها؟ قلتم صاحب قرآن وسيثبت كما ثبت صاحبها قبله حتى مات ؟ قالوا : اجل ، فانظر كيف تكون اتخشى علينا من نفسك شيئا ؟ قال : بئس حامل القرآن انا إذا . تناول سالم الراية وهو يرى تناولها عهدا بينه وبين الله والمسلمين ان لا يفر حتى يصرع دونها،فصدق ما عاهد الله عليه وجرى على سنة حملة القرآن اخوانه من قبله . فامسكها بيمينه حتى قطعت يمينه ، فاخذها بيساره حتى قطعت يساره ، فاعتنقها حتى صرع ، فسأل اصحابه وهو صريع : ما فعل ابو حذيفة ؟ يعني مولاه ، فقالوا قتل فقال : اضجعوني بجنبه ، فجمعهما بطن الارض شهيدين كما عاشا على ظهرها على الاسلام والهجرة والنصرة مجتمعين رضي الله عنهما .

العبرة

القرآن راية الاسلام فحامل القرآن حامل راية الاسلام فلذلك كان يتقدم حملته لحمل الرايات تحت بارقة السيوف ، يجودون بأنفسهم ، والجود بالنفس اقصى غاية الجود ، ففي جميع مواطن البلاء والشدة ومواقف الفزع والمحنة ، هم اهل التقدم إلى الامام . هؤلاء هم حملة القرآن الذين حملوه حمل فهم وعلم وعمل فاعتزوا به واعتزوا به الاسلام فاعزهم الله . وخلفت من بعدهم خلوف اتخذوه حرفة وتجارة ، وجاءوا بقراءته على الاموات بوجوه من البشاعة والمهانة والحقارة فاذلوا انفسهم واذلوا اسم حامل القرآن بقبيح اعمالهم فاذلهم الله . على ان الله — ولله الحمد — لا يخلي الارض من قائم لله بحجة ، ومستجيب لداعي الله في سلوك المحجة، فقد اخذ كثير من حملة القرآن يعرفون قيمة ما حملوا . وينهضون بما حُمِّلُوا ، ويعملون لعز الاسلام ورفع راية القرءان : راية الحق والعدل والاخوة والاحسان لبني الانسان . ايدهم الله وانقذ بهم الانسانية ومد بهم رواق السلام

للامام الشاطبي المقرئ رحمه الله

فيا ايها القاري به متمسكا ❀ مُجِلا له في كل حال مُبَجِّلا

هنيئا مريئا والداك عليهما ❀ ملابس انوار من التاج والحلا

فما ظنكم بالنجل عند جزائه ❀ اولئك اهل الله والصفوة الملا

اولوا البر والاحسان والصبر والتقى ❀ حلاهم بها جاء القرآن مفصلا

عليك بها ما عشت فيها منافسا ❀ وبع نفسك الدنيا بانفاسها العلا

المختنبات من الجرائد والمجلات

اما لهذا الليل من آخر ؟

روسيا وخصومها

تسعة عشر عاما تمر والحقيقة ضائعة

بقلم حنا خباز

لم يستحكم المراء في موضوع استحكامه في أمر النظام السوفياني وحالة الشعوب الروسية في الوقت الحاضر. فان العلم الحديث ليكاد يحصى عدد الذريرات في المجرة ، ويزن اكبر الاجرام ويعين بعدها ، ويصف ما في عالم الجوهر الفرد من الوحدات والفسحات ، فيريك في الدقيقة المادية مجرة ، وفي الجوهر الفرد نظاما شمسيا . مع ذلك قد عجز العلم والعلماء عن تعيين موقف روسيا ولم يمكن الاتفاق على حقيقة ما هو جار فيها اليوم

أمة معاصرة ، تعد ما يزيد عن مائة وخمسين مليونا ، يشغلون نحو سدس اليابسة ، وهي الصق بلدان الدنيا بالعالم المتمدن (لانها قسم من اوربا) ، مع ذلك ، قد تضاربت الاقوال في ما هي عليه من يسر او عسر وشدة او رخاء ، وصعود او هبوط . فنقرأ المتناقضات عن روسيا ويعسر علينا ان ندرك الموقف الذي ليس فيه مراء

فقد كنت اقرأ في صحف الولايات المتحدة في اميركا المقالات الضافية عن سوء الحال في روسيا ، وان اهاليها في حال فقر أسود ، والمجاعة ضاربة اطنابها

في انحائها . واذكر جيدا ان احدى المقالات اكدت ان روسيا لا يمكنها البقاء على هذي الحال إلى ما بعد مارس سنة ١٩١٩ وانها مهددة بالفناء والدمار . وليست الغرابة في ذلك تعيين سنة ١٩١٩ . ولكن الغرابة كل الغرابة ، انه بعد مرور ١٨ سنة وبعد ذهاب مئات من الكتاب والمحققين إلى روسيا ، بل بعثات مدرسية جمعت عشرات من طلاب المدارس الانكليزية وغيرها ، عدا القناصل والصحافيين والتجار والسياح ومن اليهم وقد كتبوا ونشروا وتكلموا عما هو جار تحت سماء روسيا — بعد كل ذلك لا نزال نسمع تضارب الاقوال والآراء في حوادثها اليوم كما كنا قبل ثمانية عشرة سنة

لست اشتراكيا بالمعنى الرسمي ، ولاشيوعيا . ولا اقدر أن أقول هل تحتمل مباديء الشيوعية النقد اولا ، وهل هي على هدى أو على ضلال . كل ذلك خارج دائرة موضوعي . فلست محاميا عن الشيوعية ولا خصما لها . بل انا ناشد الحقيقة ، محايد ، نزيه ، مخلص أريد أن أقرر الواقع كواقع لا كما يريد المتحيزون أن يلونوه ، بناء على ذلك أروم أن أثبت في ما يلي بعض ما عثرت عليه فى كتاب ظهر حديثا موضوعه نتائج الحرب العظمى السياسية بين سنة ١٩١٨ وسنة ١٩٣٦ ، وللقاريء الحكم بنفسه لنفسه هل تستحق هذي الاقوال الاحلال محل القبول او النبذ قصيا . واليك بعض ما فى ذلك الكتاب بالحرف أو بالمعنى . قال : —

صرح فيكونت جراي فى مجلس اللوردات الانكليزي فى ٣ مارس سنة ١٩٢٧ أن حكومة السوفيات الروسية هي غير قومية . فليست هى روسية بالمعني الذي فيه حكومة فرنسا فرنسية وحكومة المانيا المانية . ذلك ان تينك الحكومتين والحكومة الانكليزية معهما ، إنما ترمي إلى ترقية مصالح قومها ، ولا تكترث لمصالح غيرها إلا بمقياس تأثيرها في مصالح قومها الخاصة

انقسم العالم منذ سنة ١٩١٧ إلى رأسماليين واشتراكيين . واخذ الانشعاب

بينهما يتزايد كل عام . وبينما نرى الشقاق والحروب والازمات مخيمة في اجواء الامم الرأسمالية ، حتى ان ملايين من عمالها هم بدون عمل ، نجد في الوقت نفسه عالم الاشتراكيين في روسيا متمتعا بالسلام والقوة والنجاح . فالتباين عظيم بين سواد ليل اولئك وبياض نهار هؤلاء

هذا الانقسام العالمي ، إلى رأسمالي واشتراكي ، هو من احداث العصر فقد نجحت الثورة الاشتراكية في روسيا ، وخابت في غيرها من البلدان كالمانيا وايطاليا مثلا ، فبرزت بهذا التطور مسائل جمة في علاقات الفريقين ، اعربت عن ميول كثيرين في البلدان الرأسمالية نحو الاشتراكية واعربت بالحري عن تحقيق النظام الاشتراكي ، في أمة كبيرة ، ذات استقلال تام ، وعلاقات كونية ، وهو أمر لم يسبق له نظير في الدنيا ، إلا في حالات وقتية استثنائية كما في وقت الثورة الفرنسية مثلا

ساء الرأسماليين نجاح النظام الاشتراكي في روسيا ، فعمدوا إلى صد تياره بشتى الوسائل فصمد السوفياتيون لهم ، وصدوا هجماتهم ، ثم اخذوا يسعون لتأسيس علاقات سلمية ودية مع تلك الامم التي كانت تحاربهم . والسوفيات يرغبون في السلم لان كل سنة سلم وراحة ، تزيدهم قوة وتأصلا . والروسية حصن الاشتراكيين في الدنيا . فمن مصلحة الانسانية أن تستريح من المشاكل العالمية ، وتتفرغ لترقية شؤونها ، ونشر مبادئها . وقد حل عندها قانون الجماعات بزعامة العمال ، محل قانون الاقلية من الماليين التي كانت تسود الاكثرية فتستعبدها وتذلها وتسحقها

وقد تسنى للعمال ذلك سنة ١٩١٧ في روسيا . فأحرزوا ذلك الفوز الحاسم بهمة العمال والفلاحين والجنود الحمر . وقبضوا على مقاليد الاحكام ، والفوا قوة لم يسبق لها نظير في تاريخ الاجتماع الانساني . انضوى تحت لوائها جماعات الاتحاد السوفياتي وهم يزيدون عن مائة وسبعين مليونا (١٧٠٠٠٠٠٠٠) في شرق أوربا .

فهب الرأسماليون في المانيا وايطاليا واليابان وانجلترا وأميركا يهاجمونهم، وبذلوا الجهد في قمع الحركة الشيوعية في روسيا. فقاطعوها، وحاصروها، وحاربوها سنة ١٩١٨ بقيادة كولشاك ودنكين ويودينتش قواد القيصر المعروفين، وقد صرح لويد جورج ان انكلترا أنفقت في هذا السبيل مائة مليون جنيه ولكنها ومن معها قد آبت بالخيبة واشار لينين إلى ذلك سنة ١٩٢١ قال : —

لقد عجز البورجوازيون عن سحقنا، مع ان قواتهم تبلغ مائة ضعف ما لنا، وسبب عجزهم هو نشوب الثورة الاشتراكية في كل اصقاع الدنيا، فوضع ذلك حدا لاطماع الرأسماليين فينا على ان الحرب الاقتصادية ما زالت، وهي لا تقل عن الحرب المادية خطورة وتأثيرا، يضاف إلى ذلك تراث الحكم القيصري الغاشم، وجهل الامة، وفقرها المدقع، وقلة المواد الخام والآلات، واضطرارنا إلى الاعتماد على الموارد الخارجية زد على كل ذلك ويلات الحروب سبع سنين متواصلة، منها أربع سنين في الحرب الخارجية، وثلاث في الحرب الاهلية، وفوق الكل نطاق الحصر الذي ضربته علينا دول الغرب، فكان امام النظام الاشتراكي عمل شاق، هو مجابهة كل ما ذكر من الصعاب، وهو لا يزال في مهده، ولكنه تغلب على الكل وفاز بالبقاء. كل ما ذكر إنما كان الخطوة الاولى في حياة الاشتراكية في روسيا. والخطوة الثانية هي التنظيم الاقتصادي الجديد الذى وضع أساسه سنة ١٩١٨، وحالت الحرب الاهلية دون تطبيقه الى سنة ١٩٢١. ولم يدرك الرأسماليون فضل ذلك النظام حتى تجلى لهم في مشروع الاعوام الخمسة. فكان أول ما نزعت به حكومة السوفيت هو انها حصرت قواتها الاقتصادية في أيدى العمال. والمراد بتلك القوات البنوك والصناعة والتجارة الخارجية والمصائد ووسائل النقل وتركت للافراد التجارة الصغيرة لتتضاءل امام تيار التجارة القومية العظيم. فتمكنت بذلك من صون جمعيات الزراعة والتجارة. وحفظت مكانتها في الخافقين

ولما كان غرض الماليين قهر الاشتراكية باستخدام الذرائع المالية وجدت حكومة السوفيات نفسها مضطرة للقيام لصد ذلك التيار الجارف . فأبت اعطاء امتيازات ، لاية شركة اجنبية في اصقاع روسيا . جاء في تقارير السر روبرت هورن الوزير الانكليزي سنة ١٩٢٤ : ان افضل الذرائع لسحق البلشفية هي اختراق بلادها بالانظمة الاقتصادية . وجاء في مذكرات سفير انكلترا في برلين بتاريخ مايو سنة ١٩٢٢ : روسيا في حال الدمار التام . ولا يمكن انشاء تجارة رابحة فيها الا بعد مرور سنين

واشار مستر بلدون بشغل اسواق روسيا بالتجار الالمان لعل المانيا تتمكن بذلك من وفاء ما عليها من اقساط الحرب . وظلت الآمال معلقة بسقوط روسيا اقتصاديا ، وخضوعها لشوكة الرأسماليين ، إلى سنة ١٩٢٤ . جاء في الاوبزرفر بتاريخ ٢٨ دسمبر سنة ١٩٢٤

لا يمكن استمرار النظام الحالي في روسيا زمنا طويلا . ومهما يكن من أمر الاسم السوفياتي فلا بد من تحوله رأسماليا في خلال بضع سنوات . على ان هذي الآمال قد خابت كما اثبتت ذلك مجلة ايكونومست ، قالت : بعد مضي تسع سنوات لا يزال النظام السوفياتي في روسيا غير ممسوس

لم يبد أي دليل على ضعف التجارة القومية في روسيا . وقد تضاءلت التجارة الفردية امامها . فكان عدد العمال في ورش الحكومة سنة ١٩٢٦ نحو ٢٧٠٠٠٠٠ عامل بازاء ٣٦٠٠٠٠ عامل في ورش الافراد . وكانت وسائل النقل جميعها — خطوط المواصلات من شركات بحرية وقطارات حديدية وطائرات — في يد الحكومة

بدأ مشروع الاعوام الخمسة سنة ١٩٢٨ ، وانتهى سنة ١٩٣٢ بفوز باهر . فاستفز فوز الشيوعية هذا ام الرأسماليين في كل الدنيا . لانهم رأوا ان روسيا قد بلغت

ذروة الصناعة . قال ستالين سنة ١٩٣٣ : ان منتجات روسيا بلغت ثلاثة اضعاف ما كانت عليه قبل الحرب ، وضعفي ما كانت عليه سنة ١٩٢٨ . مع ان منتجات انكلترا بلغت فى الوقت الحاضر ٧٥ .٠١ ما كانت عليه قبل الحرب (سنة ١٩١٣) و ٨٠ .٠١ ماكانت عليه سنة ١٩٢٨ ومثلها تقريبا المانيا والولايات المتحدة الامريكية وقد أنشئت مصانع كبيرة في مكنسوجورسك فى اورال . ومحطة للكهربائية في دنيبرستروي . ومعامل للعربات فى لينجراد وخاركوف . ومعامل للسيارات في غوركي . ومعامل للكيمياء في موبرسك ابرسينكي . فزاد عدد المعامل عشرة اضعاف ما كانت عليه سنة ١٩١٣ . وبلغت معامل الاشتراكيين وحدها ٩٩ .٠١ من مجموع المعامل فى روسيا . كذلك الانشاءات الزراعية . فقد انشئت ٥٠٠٠ مزرعة ، و ٢٠٠ ٠٠٠ حقل . وزادت الاطيان الزراعية الى ٢١ مليون هكتار . وارتفعت اطيان الاشتراكيين من —٣— سنة ١٩٢٨ الى —٧٥— سنة ١٩٣٢ وارتفع دخلها من ٤٤ الى ٩٣ وزادت الاجور ٦٧ .٠١ . وبلغت الاموال في شركات التأمين ثلاثة اضعاف ما كانت

وفى الوقت نفسه يزعم خصوم روسيا ان العمال مسخرون وان الحكومة عاجزة ! اما عن التقدم فى المعارف فحدث ولا حرج . فقد بلغ التلامذة في المدارس البدائيـة ٢١٠٠٠٠٠٠ من الجنسين وارتفعت منتجات الصحافة من ٣ الى ٣٦ . ومراكز الاسعاف الطبية من ٨٥٨ سنة ١٩٢٨ الى ٥٤٣٠ سنة ١٩٣٣ ، وارتفع عدد اطبائها من ١٩٠٠٠ الى ٧٦٠٠٠

واليك جدول الانتاج في الممالك العظمى في سنة ١٩٢٨ وسنة ١٩٣٣

سنة ١٩٣٣	الدول	سنة ١٩٢٨
٧ر٠	فرنسا	٧ر٠
٤ر٧	اليابان	٢ر٤

٦ر١١	المانيا	٢ر١١
٣ر٩	المالك الانكليزية	٩ر١٤
٨ر٤٤	الولايات المتحدة	٥ر٣٤
٧ر٥٤	روسيا	٥ر٣٤

فأين زعم من يزعم شح الموارد في روسيا ، وانتشار الفاقة والمجاعات وتخييم شبح الموت ؟ فأنت ترى انها على ضد ما يزعمون

أمام هذا البيان الواضح تغيرت لهجة الرأسماليين . وزالت من عالم الوجود الآمال التي عقدوها بفناء روسيا . وحلت محلها دعاية أخرى ترمي إلى إثارة ام الارض ، على «الخطر الروسي» وليس هنالك من خطر ، ليس إلا فتح العيون وانارة الاذهان . فان روسيا غير طامعة في أحد ، وليس لها مطامع استعمارية (١) ، فهي مسالمة نزيهة انسانية . جاء في التيمس الانكليزية بتاريخ سنة ١٩٣١ من مقالة افتتاحية بقلم رئيس تحريرها يقول : إذا أراد العالم الخلاص من الشيوعية فعليه بمقاطعة روسيا مقاطعة تامة . لانها متى تمت انشاءاتها الصناعية ، ووراءها مائة وخمسون مليون نفس ، فحينذاك ستغمر منتجاتها اسواق الدنيا : ليتأمل القارىء ما هو سبب تخوفهم منها ، وقد اقر مستر بلدون سنة ١٩٣١ ان الصناعة الروسية «خطر على العالم الصناعي»

هذا هو كلام خصوم روسيا . فاين الهلاك والموت الزؤام الذي كان يهددها قبل بضعة اعوام ، فترى انه ليس عجز روسيا هو الذي اثقل كاهل الرأسماليين ، بل جدارتها ومقدرتها ومزاحمتها الرأسماليين مزاحمة شديدة هي التي تناهض ضاجعهم ووفرة منتجاتها لاقلتها هي التي تفت في عضدهم لذلك أجمعوا على ابادتها ليصفو لهم

(١) المقتطف : أليست الدعاية للثورة العالمية أشد خطرا من المطامع الاستعمارية او مثلها على الاقل ؟

الجو في التحكم بأمم الارض فقد ملاوا المشارق والمغارب صياحا بان الامة التي توحد اقتصادياتها أمة عقيمة عاجزة لا تصلح للبقاء . وواقع الحال انها أصلح للبقاء والا فلماذا يخشونها وهي لا تخشاهم ويحاربونها وهي لا تحاربهم ؟ هوذا الدول الصغرى حولها ، لم تطمع بأحد منها ، بل صانتها وعقدت معها عهود عدم الاعتداء (١)

وقالوا ان التسخير ، وعدم دفع الاجور وزيادة ساعات العمل اليومية ، هو السر في رخص البضائع الروسية ، فالظاهر ان الماليين لم يريدوا أن يميزوا بين استعباد طبقة من الامة قليلة العدد لطوائف العمال جمعاء ، وبين تدريب الامة عموما ، دون ما طبقات ، لتعمل في ما هو ملكها الخاص . فالعامل الروسي يعمل في بيته ورزقه ، يعمل ليزيد الثروة القومية التي هو مساهم فيها ، لا ليقوي نضد أرباب المطامع والجشع الذين يستأثرون بالاموال والعقار . وهب ان روسيا بنت مسعاها على استعباد العامل فما هي النتيجة ؟ . لقد برهنت تواريخ كل الاجيال على ان التسخير شر الامور على شؤون الامم الاقتصادية . فليس الحافز للماليين على القيام على روسيا رأفتهم بعمالها ، بل نقمتهم على الذين يحولون دون تمكين مخالبهم من خناقها . فاساس الدعاية ضدها هو حسن إدارتها لا سوء إدارتها ، ونجاح مساعيها الاقتصادية لا حبوطها

بناء على ذلك هب أولئك السادة ، يحملون على الشيوعية حملة شعواء . يسيئون سمعتها ويسلقونها بألسنة حداد ، وهم يحرقون الارم على الذين حالوا دون افتراسهم الحملان . وقد وقع أولئك الغطارسة بين شقي المقص . فأما أن يعرجوا عن مزاعمهم ان الشيوعية في حال الافلاس . وإما ان يعدلوا عن التظلم من مزاحمتها إياهم في أسواق الدنيا على أن وراء النقيضين ما هو أعمق من ذلك وهو ذعر الرأسماليين من

---

(١) المقتطف : ان عهود عدم الاعتداء لا تنفي ان الثورة العالمية ركن خطة الدولي الثالث

سقوطهم امام الشيوعية لان اساسها اصح علميا . وأثبت نفعا . وبالامس كان النطاق الصحي مضروبا على الشيوعية خوفا من افسادها الاخلاق ! واليوم ضرب حولها نطاق الحصر الصناعي يكتنفها . والخلاصة ان المبدأ الرأسمالي أخذ يطأطيء الرأس امام المبدأ الشيوعي . وهو يحاول دفعه بما أوتي من حيلة .. بالامس كان الماليون ينادون بجوع الامة الروسية وفقرها ودنوها من الفناء . واليوم الازمة المالية ضاربة في البلاد الرأسمالية في اوربا واميركا . اما الروسيون فلا خوف عليهم فليس فيهم جائع واحد . ولا عامل ليس له عمل ولا ارملة او مطلقة تبيح عرضها لتعيش

جاء في تقرير مدير بنك انكلترا السنوي سنة ١٩٣١ ما نصه : —

إذا لم يقم هنالك من تدبير في عالم المالية فليس امام انكلترا الا الانحدار تدريجا الى دركات الفقر والهلاك . وليس انكلترا وحدها بل اوربا باسرها منحدرة في ذلك المنحدر بسبب مزاحمة روسيا وزيادة منتجاتها يدل على ذلك ملايين العمال بدون عمل في فرنسا والمانيا وانكلترا والولايات المتحدة الاميركية . هنا سر المسألة وبيان فلسفتها . هذي هي السنة الرابعة من السنين الخمس الثانية ، وهي تبشر بالحياة السعيدة والفوز التام ، فليس ثمة مجال لاتهام الشيوعية بالمجاعة والفناء والاضمحلال

(حاشية) : يقول مقتبس هذي الاقوال ، إذا كانت الاقوال الآنفة كاذبة وكانت دعوى خصوم البلشفية صادقة في انها على شفا جرف هار فلماذا يتحد الالمان واليابان ضدها . فان الاقوياء لا يتحدون على الضعيف بل اتحاد الجميع على فرد اعتراف منهم بقوته . ثم لو صح قولهم سنة ١٩١٩ ان روسيا على شفا الهلاك فلماذا لم تهلك إلى اليوم بعد ١٨ سنة ؟ ولو انها شريرة فلماذا لم تغز جيرانها الضعفاء بل عاهدتهم معاهدة المسالمة والحب ؟ ولماذا قبلتها كل الدول في عصبة الامم ؟ وإذا كانت

مصائب المسلمين

توالـد الاعتـقادات

القطبية من المهدوية

« وشيء آخر توالد من فكرة المهدي المنتظر ، ذلك ان الصوفية اتصلت بالتشيع اتصالا وثيقا ، وأخذت فيما أخذت عنه فكرة المهدي ، وصاغتها صياغة جديدة وسمته « قطبا » ، وكونت مملكة من الارواح على نمط مملكة الاشباح ، وعلى رأس هذه المملكة الروحية القطب ، وهو نظير الامام او المهدي في التشيع والقطب هو الذى « يدبر الامر في كل عصر ، وهو عماد السماء ولولاه اوقعت على الارض » ، ويلي القطب النجباء ، قال ابن العربي في الفتوحات المكية : « وهم اثنا عشر نقيبا في كل زمان ، لا يزيدون ولا ينقصون ، على عدد بروج الفلك الاثنى عشر ، كل نقيب عالم بخاصية كل برج وبما اودع الله تعالى في مقامه من الاسرار والتأثيرات ... واعلم ان الله تعالى جعل بايدى هؤلاء النقباء علوم

ضعيفة فلماذا يخشونها ؟ (١)

والمعلوم عندنا ان روسيا اليوم من اقوى دول العالم ، والعلم فيها يبلغ الذروة العليا ، وكذا الادب والفلسفة ، وهذي المزايا لا تكون في أمة تتضور جوعا وقد اشرفت على الهلاك ، وهبني قلت هذا الصبح ليل الخ

خزان جبل الاولياء حنا خباز عن « المقتطف » بتصرف

---

(١) المقتطف : ثمة فرق بين نجاحها الاقتصادي والصناعي وهذا لا ريب فيه وبين دعايتها الثورية الدولية وهو ما يتصدون له . فإذا لم تغز جيرانها بالسيف فانها تسعى الى غزوتهم بألسنة الدعاة . وبواعث قبولها في عصبة الامم سياسية ولها حديث طويل

الشرائع المنزلة ، ولهم استخراج خبايا النفوس وغوائلها ، ومعرفة مكرها وخداعها ، وابليس مكشوف عندهم ، يعرفون منه ما لا يعرفه من نفسه ، وهم من العلم بحيث إذا رأى احدهم وطأة شخص فى الارض علم انها وطأة سعيد اوشقي مثل العلماء بالآثار والقيافة الخ »

وقال ابن تيمية في بعض فتاويه : « واما الاسماء الدائرة على السنة كثير من النساك والعامة ، مثل الغوث الذى بمكة والاوتاد الاربعة والاقطاب السبعة والابدال الاربعين والنجباء الثلاثمائة ، فهي ليست موجودة في كتاب الله ولا هي مأثورة عن النبي (ص) لا باسناد صحيح ولا ضعيف محتمل . الا لفظ الابدال ، فقد روى فيهم حديث شامي منقطع الاسناد عن علي كرم الله وجهه مرفوعا الى النبي (ص) أنه قال : ان فيهم (يعني أهل الشام) الابدال ، أربعين رجلا ، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا . ولا توجد ايضا في كلام السلف » (١)

وهكذا كون الصوفية مملكة باطنية وراء المملكة الظاهرية ، اتخذوا فيها فكرة المهدي وغيروا الفاظها ، وكملوا نظامها . وكلها سبح في الخيال ، وجري وراء اوهام — كلها شعر ، ولكنه ليس شعرا لذيذا . بل هو شعر أفسد على الناس عقائدهم واعمالهم . وابعدهم عن المنطق في التصرف في شؤون الحياة . وقعد بهم عن المطالبة باصلاح الحكم وتحقيق العدل . فكانوا يهيمون فى اودية الخيال والحكام يهيمون فى أودية الفساد . وكأنهم تواضعوا على ذلك . فالحاكم يفسد ، والشعب يحلم ، وحالة الامة تسوء »

عن الجزء الثالث من (ضحى الاسلام) ص ٢٤٥ وما بعدهما

للاستاذ احمد امين

(١) الالوسي ٢/٢٧٤

الدجل

تلقينا رسالة من جمعية الشبان المسلمين « بدماص دقهليـة » وموقعـة باسم « عبد الحليم مهنا » يشكون فيها من بعض مشايخ الطرق الذين يجوبون البلاد بزعم الدعوة إلى الدين والفضيلة ، وهم في الواقع يجوبونها لاخذ العـوائد وبث الخرافات ويحملون اتباعهم في سبيل الاحتفاء بهم فوق الطاقة وربما يقترضون المال بالربا الفاحش لعمل « عزائم » قد تبلغ تكاليفها اكثر من ثلاثـة جنيهات ، ثم يعتقدون انه في حال عدم عمل العزومة ودفع العوائد ، قد يحصل لهم ضرر وموت جاموسة أو خلافه ، وتسألنا هذه الجمعية او المتكلم باسمها رأينا في هذا وفي « أخذ العهد » أهو حرام ام حلال ؟

واننا نقول فى الاجابة على هذا إن من الكبائر ان يلزم الرجل نفسه بما لا يستطيع ، وان من اشنع الجرائم ان يقترض بالربا لاجل الاحتفال برجل يتزيا بزي رجال الدين وربما كان من كبار المجرمين ، لأنه لو كان صالحا حقا لما رضي لاتباعه بالوقوع في جريمة الربا ، ولما اخـذ على إرشاده ووعظه « اجرا » والله يقول لنبيه : « قل لا اسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى » واما الاحتجاج بانه ياخذ « العادة » ولو من طريق الربا ليعطيها لآخرين من غير البلد ، فهذا حرام في الشرع واما الضرر الذي يقع على من لم يؤد « العادة » فهو ضرر موهوم منشؤه وساوس

الشياطين في رءوس « المغفلين » ، وربما صادفت الاقدار هوى فى نفوس بعض الاشرار(١) واما مسألة « العهد» فلا بأس منه إذا جر نفعا ، ولا خير فيه إذا جلب ضرا — كما يحصل في عهود بعض المرتزقة — هذا ونرجو ان يتسع لنا الوقت للعودة إلى هذا الموضوع فهو يستحق كلاما كثيراً ، والتوفيق من الله سبحانه

مجلة الاسلام محمد امين هلال

المدرس بالقسم الثانوي بمعهد طنطا

(١) ش : اخذ العهد الطرقي بدعة لم يفعلها السلف الصالح رحمهم الله . وهى الذريعة لكل ما ذكره في السؤال واجاب عنه ولغيره . فهي حرام لبدعيتها والتذرع بها للشر والفساد والضرر

من آثار علمائنا المصلحين في هذا العصر الحديث

العلامة الاستاذ الشيخ المكي بن عزوز

رحمه الله

كان هذا العالم الجليل — قبل رحلته الى الشرق — من اساطين الطرقية . فلما رحل للشرق وطالع كتب السنة أصبح سلفيا مصلحا من اكابر السلفيين المصلحين . وقد كنا نشرنا عنه كتابة حافلة فى احد الاجزاء الماضية وتضمنت تلك الكتابة ما يفيد ما ذكرنا من سلفيته واصلاحه . وقد اطلعنا هذه الايام عند اخينا الشيخ حمزة بركوشة على كتابين من الشيخ المكي الى السيد البشير ابي

الشيخ حمزة رحمه الله ، فنقلنا منهما الكلمتين الآتيتين تخليدا لآثار الاستاذ وتذكيرا لاخواننا الطرقيين بكلام من كان ضالا مثلهم ثم هداه الله ، لعلي ان يهديهم كما هداه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم :

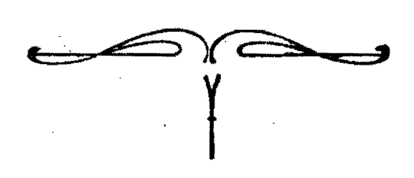
التوحيد في التوجه الى الله

« ومن أراد أن يستجاب له سريعا فليجعل التوجه إلى الله وحده ، ولا يدخل فيه وليا ولا ملكا ، لانه هو التوحيد الخالص » تاريخ الكتاب : يوم المولد النبوي سنة ١٣١٢

الاحتجاج على المخطئين من جميع الناس

« والشريعة المحمدية محفوظة من التبديل والتغيير ، وهى مبنية على الادلة والحجج . فاذا اخطأ فيها احد من علمائها وصالحيها اقام الله من شاء من خلقه وعلمه والهمه الحجة التي يتميز بها خطأ من اخطأ . وقد قال — تعالى — : « إن تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم » وقال : « ولينصرن الله من ينصره » . ومنذ بدء الاسلام لم تنهزم راية محق في المناظرة قط تصديقا لوعد الله المصرح به في الاية وقال — تعالى — : « وان جندنا لهم الغالبون » .

تاريخ الكتاب : في ٨ شعبان سنة ١٣٢٨



المقالات
معرض آراء وأفكار

ـ التعليم عندنا وحاجته إلى توحيد ونظام ـ

ـ ١ ـ

أخذت مسألة التعليم عندنا واحتياجه إلى نظام وتوحيد بلبى حتى حلت منه المحل الاول وصارت شغله الشاغل، ذلك بعد ان تعاطيت تعاليم مختلفة، وزاولت دروسي على انظمة متباينة فضلا عما استفدته بالسماع من بعض الاخوان الجزائريين عن برامج كانوا قد نهجوها ببلدانهم قبل مجيئهم إلى تونس، غير اني كنت اتردد في إبراز ما يضطرم به خاطري من الملاحظات والنظريات في هاته المسألة التي اعدها حجرة اساسية في بناء صرح الجزائر الحديثة، حتى طلع علينا نقل الاستاذ ساطع الحصري بك مدير دار الآثار العربية بالعراق، بمجلة الرسالة الراقية تحت « نقد نظام التعليم في مصر »، فوجدت فيه حافزا لتسجيل ما ترددت فيه طويلا لاني كلما قرأت فصلا في حركة من الحركات او فن من الفنون إلا وتساءلت بعد الفراغ منه : وما حظ الجزائر من ذلك ياترى ؟

ثم اني اعتقد ان الجزائر الان في حيرة شديدة ومشدوهة كمن استيقظ من رقدة طويلة لا يدري في أي مكان ولا أي زمان هو، فهي لا زالت تتخلص من اسلاك سباتها الشائكة وما زالت تنفض جفونها من بقايا نومها الثقيل ولا تدري بعد ذلك أي الاعمال تستوجب الابتداء والتقديم. إذن فلا بد لقادتها وذوي الحل

والعقد فيها من التدبر والتفكير العميق والامعان والتروي في الامور قبل الشروع في تنفيذها ليسلكوا بالامة طريق الكمال باعتدال وعلى هدى وبصيرة .

ولست من الغرور بمكان حتى اغالط نفسي والواقع وادعي ان الجزائر قد اخذت بنصيب وافر من الرقي الادبي والاجتماعي يليق بها وبالامم العريقة في المجد . ولا يفهم بعض المكابرين المعاندين من ذلك اني من ضحايا اليأس المتشائمين والمثبطين لاعمال المجاهدين المخلصين ، بل انني أومن بالمستقبل الزاهر إيمانا جازما ثابتا لا بالاحلام والاوهام بل مع التمسك بالاسباب المشروعة الموصلة لسعادتنا المنشودة

فهاته هي احساساتي وعواطفي ابت الا ان تفيض وسطر نفسها على صفحات هذا القرطاس غير اني أنبه ان ليس المراد بها ارشاد رجال الجزائر إلى هاته المسألة ولا اعلامهم بنظرياتي فيها ، فحاش أن يصدر مني هذا التطفل وان كنت ايضا اكره الاسراف في التواضع في غير محاله . وكلاهما (أعني الاسراف في التواضع والتطفل على ما ليس في التناول (وهو الغرور) له ميادين فسيحة الارجاء بالجزائر (١) بل المراد إنما هو الفات نظرهم إلى هاته الدعامة الحيوية لكل شعب من الشعوب ، فقد يكون الانسان محيطا دراية بالشيء إلا أنه يعوزه الاهتداء اليه . فلعلني أوفق إلى مرادي ولعلني اكون سعيدا بذلك .

— ٢ —

لم أتخذ عنوان الاستاذ الحصري بك في هذا الفصل لانه ليس لنا نظام تعليم — ان لم أقل ليس لنا تعليم أصلا — كنظام التعليم في مصر حتى أنقده كما فعل حضرة الاستاذ وإنما اتخذت له عنوانا خاصا ليشعر بحاجتنا إلى وجوب توحيد تعليمنا وتنظيمه .

---

(١) لعلنا سوف نهتم بهذا الموضوع إنشاء الله اذا سنحت بذلك ظروف الدروس لاني إنما انتهز من حين الى آخر فرص بعض الراحات المختلفة لانشر بحثي الحساب ولا يخفي ما في ذلك من المصلحتين الخاصة والعامة .

وقبل ان أبدأ بالكلام على هاتين النقطتين فليسمح لي القارىء الكريم يبسط كلمة وجيزة في التعليم فأقول :

نعم اكرر أن التعليم هو الحجرة الاساسية والدعامة الحيوية لهيكل كل أمة من الامم ذلك انا نرى ان الحركات الاصلاحية والاجتماعية والسياسية في كل قطر من الاقطار إنما يكون لها ضمان البقاء والازدهار اذا كان الشعب الذي تدور فيه تلك الحركات على نصيب وافر من الثقافة والمعارف ، ونجد الامم الحية المتمدنة كلما ظهر فيها مصلح مخلص بمبدإ جديد الا وحاز عطف شعبه ونصره وتأييده ، وكلما ظهر فيها متلاعب مراوغ يريد هدم كيانها الا ولاقى المعارضة والخذلان والازدراء وقوبل بقلة الاهتمام حتى يسقط ويكون عبرة لغيره . وبخلاف ذلك نجد الامم المتأخرة تميل — كالنعجة العجفاء — اينما هوت بها رياح المغرضين من ذوي الخزعبلات المريدين بها شرا وبلاء وبالعكس — والعياذ بالله — تقف وقوف الجبابرة والاعلام الراسيات امام كل منقذ صادق يريد بها خيرا وهناء .

ففي الامم المتعلمة المستنيرة المتهيئة الافكار لجميع الطواريء والمتأهلة لفهم كل ما يعرض لها في حياتها نجد المجددين المخلصين فيها والزعماء المفكرين منها لا يلقون في طريقهم عوارض شاقة تعرقل اعمالهم ولا عناء شديدا في تحقيق آمالهم ، وبمجرد ادراك الامة لكنه ما يرمون اليه والتحقق من صلوحيته تصبح مبادئهم محترمة معمولا بها وتصير متداولة فاشية حتى لكأنها موجودة من عهد طويل . وبالضد نجد أمثال أولئك المجددين لا يعرفون النجاح والنصر ولا يتذوقون له طعما في الامم المتأخرة ونجدهم يكثرون من الدعايات الواسعة بلا أدنى فائدة ويلاقون المصاعب الشاقة في طريقهم فيتغلبون عليها حتى إذا كادوا ان يصلوا إلى غايتهم سرعان ما تنقلب عليهم الامة بين عشية وضحاها من دون موجب ، ولا سبب لذلك إلا ان الأمة جاهلة لا تفهم شيئا مما يراد بها ، ويشتبه عليها الخاص

بالمذبذب ويلتبس عليها النافع بالضار.

وقياسا على هاته الحقائق يجب على قادة الامة الجزائرية الناهضة والتي هي في حالة انتقال من طور الموت إلى طور الحياة، يجب عليهم ان يبدأوا من حركاتهم على أساس متين يضمن لهم النجاح في مأمورياتهم ويبعث فيهم الارتياح والاطمئنان لما أوجدته اياديهم البيضاء، الا هو تعليم الشبيبة الناشئة لان الشباب هم رجال المستقبل وهم حاملوا لواء مجد أمتهم فيه. ويجب عليهم — زيادة على الدعوة الاصلاحية الاجتماعية — أن يعتنوا بالتعليم عناية كبرى وأن يعملوا بقاعدة « علمه وربه واترك حبله على غاربه ».

— ٣ —

وكما ان التعليم ضروري لكل أمة ولا يمكن لها الحياة بدونه كذلك لا يمكن لها ان تأمل في الخير والنجاح إذا كان تعليمها القومي مختلف المناهج تتحكم فيه الفوضى والاضطراب إذان اختلاف برامج التعليم في الامة الواحدة دليل على ضعفها وتقهقرها وهو من أعظم الآفات وأخطرها على « وحدة الشعور » التي يجب أن تسود البلاد والتي إذا فقدت فقدت معها قوة الشعب الادبية وحل محلها الشقاق وكثرة المذاهب والآراء التي من شأنها ان لا تعود بكبير فائدة على الشعوب الهزيلة المحتاجة إلى التغذية الاصلية مثل شعوب شمال افريقيا وبالاخص الشعب الجزائري.

ومن آثار هذا التعليم الفوضي اننا نشاهد بين طلاب العلم من حيث هم فروقا عظيمة فى المعلومات فضلا عن العمر والقابلية العقلية المعبر عنها بـ « الاستعداد الفطري » (١).

---

(١) مثل ذلك نشاهده بجامع الزيتونة بين طلاب الصف الواحد من الطبقة الواحدة أنفسهم ويرجع سبب ذلك الى اختلاف مناهج الدراسة التي تعاطوها قبل دخولهم فى نظام الجامع والى عدم مراعاة السن والاستعداد وقتئذ اك.

ويتسبب عن هاته الفروق اختلاف الخاصة فيما بينهم في المسائل التي هي من حتها أن تكون من باب المتفق عليه بالطبع ، ولعل ذلك هو السبب في مخالفة بعض العلماء الجزائريين لاخوانهم في الحركات الاجتماعية والاصلاحية إذ أنهم متأثرون بما قد تلقوه في عهد تلمذتهم من أفكار وآراء شاذة لا تتفق وتلك الحركات . وفي هذا المعنى يقول شاعر العصر المرحوم احمد شوقي بك أمير الشعراء :

واذا المعلم ساء لحظ بصيرة * جاءت على يده البصائر حولا

وكذلك نجد صغار الطلبة يتجادلون في احقر المسائل التي لاطائل تحتها ونجد بعضهم شديدي التعلق بالمناقشة في الالفاظ أكثر منهم بها في المعاني الجوهرية وكثيرا ما يؤدي احتكاكهم بتافه الامور إلى اساءة الادب وتجريح بعضهم بعضا من غير داع لذالك .

ثم ان اختلاف التعليم بالجزائر يظهر جليا في الزوايا القديمة والمدارس الحديثة ففي الزوايا نجد التعليم قاصرا على كتاب او كتابين من كتب الفقه يحفظهما طلابها حفظا بمتنهما وشرحهما وحواشيهما بدون فائدة اذ لا يجدون استاذا كفئا يرشدهم طريق الاستفادة منهما . ويترتب على ذلك انك إذا سألت أحدهم في مسألة من المسائل اجابك بتلاوة نصها بالحرف متنا وشرحا وحاشية من دون فهم لحقيقة المسألة أصلا . وكثير من أمثال هذا الجهول من يؤم المسلمين — وياللحزن — في صلاتهم ويرشدهم إلى دينهم حسبما يمليه عليه جهله المركب معتقدا انه أصاب شاكلة الصواب .

وفي الزوايا نفسها نجد اختلافا عظيما في التعليم ، فبعضها يقرأ فيها القرآن الكريم قراءة جيدة باعتناء يستحق الثناء والاعجاب الا ان بقية العلوم المختلفة تكاد تكون فيها معدومة . وبعضها يقتصر فيه على اقراء كتاب الشيخ خليل وعلى ختمه المرات العديدة في حين أن الفنون اللازمة لفهمه — كالنحو والصرف واللغة

والبلاغة — لا اسم لها فيها . وغير ذلك من الانواع المختلفة .

هذه الحالة باجمال في منابع العلم العتيقة بالجزائر واما المدارس العصرية الحديثة فاننا نجد اعتناء بعضها بقشور المسائل اكثر منه بمهماتها . والبعض الآخر يقتصر فيها — لعدم كفاءة معلميها — على التحمس والتخليط بين المسائل العلمية والحوادث الاجتماعية والاصلاحية العامة ، وبعض ثالث لا ينفك مدى الدهر عن الترنم بالقصائد والاناشيد المدرسية . وفي هاته الانواع الثلاثة نجد التلميذ متشعب الفكر اجوف من المعلومات الصحيحة . وهناك بعض آخر نجده دائما بصدد تجارب المناهج المختلفة وفي انتقال من برنامج الى آخر في السنة الواحدة . وهذا كله هو السبب الوحيد الذي جعل البعض ينتقد على تلك المدارس عدم الانتاج .

وهذه الثقافة المذبذبة سواء في الزوايا أو المدارس (١) من اخطر الآفات على ذوق الامة والطلاب وفهمهما للعلم والعلماء كما يجب أن يفهموهما فمن الواجب المحتم على رجال الجزائر ان يجعلوها تفقه معنى العلم والعلماء على المثل الاكمل وان لا يعتبروا الا الكفاءة ، وللوصول إلى هاته الغاية السامية يجب عليهم ان يبنوا منهجا للتعليم منظما على مبدإ « توحيد اسس الدراسة » .

— ٤ —

هذا ما يتعلق بوحدة التعليم عندنا على سبيل الاجمال وهناك مسألة نظامه ونقصد بها نظام التعليم في المدرسة الواحدة أو الجامع الواحد أو الزاوية الواحدة وكان من حقي تقديمها على مسألة توحيد التعليم اذ هي الاصل الا انني أخرتها لحاجتنا إلى توحيد التعليم مبدئيا وسهولة تنفيذه ولان فائدته ترجع الى عموم القطر

(١) يخرج من عموم ذلك مدرسة الشبيبة بالاغواط في عهد ازدهارها أيام كان بها استاذنا مبارك الميلي ابقاه الله والجامع الاخضر بقسنطينة لما لهما من الاثر القوي المحسوس .

والشأن تقديم الفائدة العامة على الخاصة . والمسألتان كلاهما ضروريتان انا وضداهما شران عظيمان علينا الا ان بعض الشر أهون من بعض .

ومن آثار النظام في التعليم انا كنا نخرج من المكتب الاهلي الفرنسي بالاغواط ونذهب إلى المدرسة بتشوق اليها وارتياح الى دروسها إذ لا نجد في نظامها الذي ابتكره مديرها السابق المأسوف على فراقه لها استاذنا العلامة الشيخ مبارك الميلي اكثر الله من امثاله ، ما ينفر نفوسنا بل كنا لا نكاد نشعر بشيء يغاير نظام المكتب لولا اختلاف اللغة والمواد وقلة الوقت .

وما رسوخ المعلومات والقواعد وانسجام الثقافة ومتانتها إلا آثارا من آثار التعليم المنظم وحسنات من حسناته فبه يتمكن الطالب من التحصيل تدريجيا بسرعة واتزان كالطالع على السلم بخلاف المتعاطي للتعلم المعوج فهو كمن يتطلع إلى جبل صخري عظيم فتارة يجد الطريق منبسطا هينا وأخرى تعترضه طرق عويصة تستغرق تمام وقته الثمين وآونة تصده عن التقدم صخور كبيرة لا طاقة له على تسلقها .

وفي بعض تلك المدارس والزوايا تقرأ بعض الكتب العصرية المختصرة مع كتب أخرى مطولة بلغ بعضها النهاية في التطويل ، كالنحو الواضح مثلا مع خليل والآجرومية مع السعد والموطأ إلى غير ذلك من التناقض الفاحش .

ومن آثار هذا التناقض اننا نجد التلميذ لا تطمئن نفسه لتلك الدروس ولا يجد فيها داعيا للاقبال عليها بشوق واعتناء . مثال ذلك اننا نجد في بعض الانظمة ان أول ما يلقيه الاستاذ على تلميذ يحضر لاول مرة اول درس في فن يجهله تمام الجهل كالنحو مثلا — هو قوله : « بسم الله الرحمن الرحيم ... الباء حرف جر الخ ... » والحال ان التلميذ لا يعلم ما هو حرف الجر وما هو تعلقه مع مجروره الخ ... وأمثال هاته الامور التي تستحق الندب لا النقد كثيرة معهودة .

— ٥ —

هنا نقف إذ ليس في مقدور قلمنا القاصر اعطاء هاته المسألة حقها من البحث والتحليل ولعل ما ذكرناه يكون كفيلا وكافيا لالفات نظر من هم اهل لذلك اليها . وقد يحمل البعض كلامنا على المبالغة والمغالاة واعطاء الاشياء اكثر مما يستحق ويقولون : ان ما نريده انما هو من وظيفة الحكومات وعلى الاخص الاخص العربية منها فى الشؤون العربية اذ لا يفلح عرب ملوكها عجم وليس من وظيفة الافراد أو المؤسسات الحرة فنقول لهم ان المدارس التي نتكلم عليها وعلى تعليمها لم تؤسسها حكومة وكذلك المساجد والزوايا بل اسسها الشعب ولذلك نطالب اصلاح ما اسسه الشعب من الشعب نفسه إذ القادر على البناء لا شك قادر على سقاه من بعد .

ونخاطب الشعب في شخص صاحبة الفضل الاكبر عليه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي ليس لنا غيرها في تحقيق ما نريده منه . ولهذا نختم كلمتنا بتوجيه بعض الملاحظات اليها في هذا الموضوع لارتباط له بها وانتفاع بها فيه فنقول :

أولا — يجب على جمعية العلماء ان تهتم بالتعليم وشؤونه اهتماما عظيما اكثر من غيره ، فقد دلنا على غير ذلك عدم خوض صحافتها ومحاضري نواديها في تلك المسألة وعدم تكوين لجنة للتعليم (ولو اسما كغيرها) .

ثانيا — يجب عليها أن تكون لجنة للتعليم يكون افرادها من اكابر العلماء المباشرين للتعليم باسناد رئاستها إلى استاذنا الشيخ مبارك الميلي لما جربناه ورأيناه فيه وتكون تلك اللجنة بمثابة نظارة معارف او اكاديمية فى بقية الامم .

ثالثا — ان تعقد هاته اللجنة اجتماعات خاصة تكون مباحثها في موضوع التعليم خاصة وتبادل الآراء فيه .

رابعا — ان تجعل مسابقة بجوائز مختلفة في تأليف كتب عصرية معتدلة

الاسلوب في غالب الفنين المهمة وتوزع هاته الكتب النافعة على كافة المدارس اجباريا .

خامسا — أن يكون لها مفتشون عامون يختلفون لجميع المدارس الاطلاع على فائدة النظام المتبع ونتائجه . وان تكون لها أيضا شهادات مدرسية للتلامذة وبعض الجوائز للنجباء منهم لتنشيطهم وترغيبهم فى العلم .

سادسا — أن تكون اللجنة على علم تام بخريجي جامع الزيتونة العديدين المهملين وبالاخص أهل الكفاءة منهم .

سابعا — ان ترسل جمعية العلماء على نفقتها بعثة علمية إلى مصر او سوريا (عشرة انفار على الاقل) لتعاطي العلوم المختلفة واساليب الدراسة وفنون التربية والتعليم فتقرب بذلك حلم تأسيس كلية جزائرية اسلامية عربية .

وأهم ما نلاحظه على جمعية العلماء هو اعتبارها الكفاءة العلمية فى معلمي المدارس والكفاءة قبل كل شيء فقد يكون البعض آية فى الخطابة والدعاية الا انه لا يقدر على إفادة التلميذ ولو حرفا واحدا ويكون بعض آخر ذا أثر محسوس فى تكوين الطلاب الا انه لاحظ له فيما نبغ فيه البعض الاول فيوجب ذلك الحكم عليه بعدم الكفاءة فينبذ ،

فلا بد لجمعية العلماء من مراعاة المسألة من جميع وجوهها واحاطتها بحثا وفحصا وتدقيقا وتحقيقا ليتسنى لها ايجاد برنامج منظم يساعد على تكوين « جيل موحد الشعور » . والله نسأل توفيقها الى ما فيه الخير والصلاح .

(تونس) احمد بن أبي زيد الاغواطي

حديقة الادب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

الناس ....: جلهم

لشاعر الشباب

ياراجيَ الصدق في الدنيا وليس بها
إلا الخيانةُ والتزويرُ والملقُ

رجوتَ فتحَ رتاجٍ في البرية مِن
عهدٍ تقادَمَ لم يُفتح له غلَق

الناس للناس عيابون ، جلُّهم
إذا رأوا غمزوا او حدّثوا سلقوا

قد اكتشفتُ بان الداء قربُهم
فيما اكتشفتُ وان الحِمْيَةَ الطلَقُ

لا أمنح الناس ميثاق ولا ثقتي
وإن احاطت بي الافواجُ والحِلَق

اغرانيَ الله بالحسني لاعانقها
فكيف اعلقُ من جرثومةٍ علَق؟!

عداني الصدرُ فاستأخرت منقلبا
إلى خوالف في اخلاقها خَلَقُ [١]

أصبحت أيأس صادٍ لا يُعلِّلُني
حتى السرابُ فلا ماءٌ ولا ألق [٢]

حيران كالتائه الضِّلِّيل ليس له
هادٍ بأجْرُفٍ [٣] وادٍ كلُّها زلَق

ما اجبن الحرَّ في البلوى وأحصرَه
وإن أُتيح له الإقدامُ والذلَق !

يالامعَ الخُلق والاخلاقُ داجيةٌ
كأنما خُلقُه من بينها فلَق

منك الرفاقُ لقُوا رفداً ومكرُمة
فهل لقيت كما منك الرفاقُ لقُوا؟

اخلصتَ للناس فاحتالوا وصُنتهم
فضيّعوا وصدقتَ القول فاختلقوا

كن صابراً لجفاء الناس او قلِقا
لايَعطِف الناس لا صبرٌ ولا قلَق

﴿ محمد العيد حم علي ﴾

تحية الوفد

للشاعر الوطني الاستاذ محمد الهادي السنوسي الزاهري

القاها يوم زار وفد المؤتمر تلمسان بعد رجوعه من باريس واحتفلت به احتفالها العظيم وذلك في شهر اكتوبر الماضي

وطني قد حباك ربك وفدا ليس يألو في رفع شأنك جُهدا
من بنيك الهداة كالكوكب السّـ اري يضيء البلاد غورًا ونجدا
قد خَبَرنا اخلاقَه فاستفاضت ياسمينا غضا ومسكا ونـدا
جددت سِيرة العروبة فيهم سَيرها يقظـة وعزما ورشدا
واحتمالا إذا المكارهُ ألوت بضعاف ومبـدءاً هو اجـدى
وطموحا الى المعالي بشَعب طاب فرعا بين الشعوب وجَدا
لم يزل قيد من يُهيب إلى المجـ ـد وفي سرعة الاجابة فرداً
وطني انظرْ تَرَ الاخوة فيهم ذات روح تبدو صفاءً وَوُدا
اجمعوا امرهم على الخطة المثـ ـلى ووردوا الامور لله ردّاً
في هوى مبدإ القضية لا يلـ ـويهم الضُرّ او يُنيلوك حمدا
كلما ابصروا نزوعا إلى الشحـ ـناء صدوه بالحصافة صدّاً
خَسِئت دونهم شياطين إنسٍ وتـولت ولم تنل قط قصداً

كاليعاسيب حولها أمة النحـ ـل ومن حول «وفدنا» الشعب جندا
ألف الله بينهم وسوى اللـ ـهِ رأيناه يضرم النارَ حقدا
ألسُنٌ بارت المصاقع في الغر ب وذادت عما نحاول ذودا
وافاضت في كل ما كان إجما لا ، وشدت على المجمجم شدا
مرحبا بالعيون في هذه الامـ ـمة والدائبين ممسى ومغدى

وطني كم اراك جذلان تهتز زاهتزازا بحرا وبرّاً وطودا
طالما انّ صدركَ الرحب فينا يتمنى عطفا يسد مسدا
ولقد ذقت من زمان ولا زلـ ـت من الويل ما به الشعب اكدى
من اعاديك — لا نلوم اعاديك وممّن تَمده لك وُلدا
ولو ان الخطوب كان لها الامـ ـر لاصبحت في المواطن لحدا
لكن الامر للذي صرف الامـ ـرَ فابقاك رغمَ ذلك خلدا
تطرد النائبات عنك بما او تيته من صوارم المجد طردا
وإذا خانك امرؤ في انتساب واكتساب فحسبه ان تردى
وكثيرون هم اولئك في الشعـ ـب وكم ذا نرى لهم فيك وِردا!

وَرَدوا ماءك المصفى رعافا ليس يُبقى من مثلهم فيك وغدا

. . . .

. . . .

ياسماةً الى الحيـاة فدتكم   امةٌ طيرُها بكم طار سَعدا
كم تمنت ان يُصرَف الامر للحيـ   ـي وان لا يُرد للميت رَدا
فرماها مستعمرون عُتاةٌ   ولحاها من لا يرى العيش كـدا
فـإذا أثمرت جهـودُك ياوفـ   ـدُ وايـقظتنا شيوخـا ومُرْدا
فلك الحمدُ في الجزائرِ من كلـ   ـل امرئى حاضر وممن تبَدى

قـد سئمنا سياسـة طرفـاها   وَضَعا في خُطى الجزائر قيدا
ارهقتنا مع « اليمين » وعيدا   وأرتنا « اليَسار » اكثرَ وعداً
والبلاد البلادُ من بين هاذيـ   ـن جميعا قاست عذابا أشدا
فإلام الخنوعُ ؟! ياقوم والغا   صبُ في ارضنا علينا استبدا
والام الجموع تحشِدُ في غيـ   ـر مفيد وللمهازل حشـدا ؟![1]
سئلت مالها فاعطت ومن اعـ   ـطاك ما لا يمطيك للموت خدا
أفهِموها ان الحياة كفاح   وجلاد تُقِرُّ من كان جلدا
فقوام الحياة ان ينهض الشعـ   ـب وللنائبات ان يستعدا
فهو العادل الذي يُثبِت الحقـ   ـق ويخشاه من لبغي تصَدى
دُولٌ لا تميدُ[2] مادت إذا ثـار   وصرح بمـن عليـه تمـدى

(٢) ماد الشيء تحرك ومادت الاغصان تمايلت وماد الرجل تبختر في مشيه

وإذا ما الحياة هبت على قوم احالتهم نمورا وأسدا
لا يبالون ان يموتوا كراما او يهدوا معاقل الظلم هدا

وطني من يخون عهدك لاصيـ ن ولا ذاق من خلاياك شهدا
إنما انت حائط وارف الظلِّ حنا نا ووارف الظل رندا
فحبا الله من حباك مفيدا غُرر المجد حين يعتام مجدا

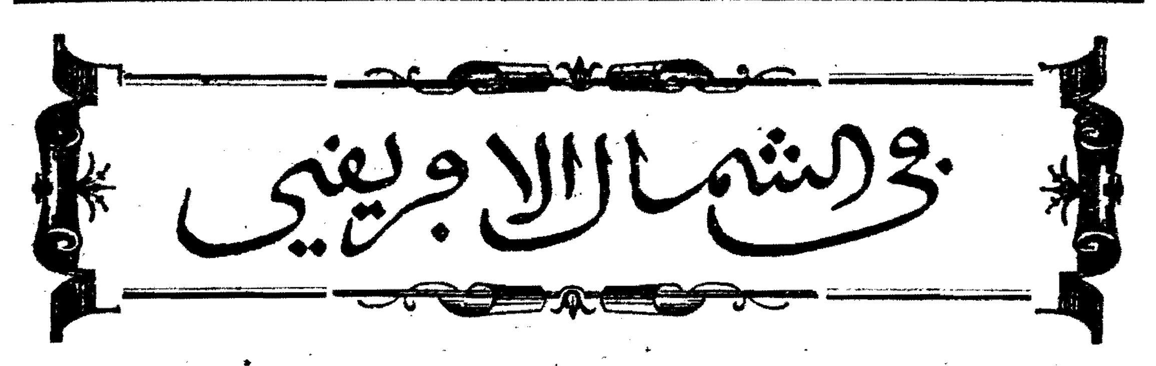
محمد الهادي السنوسي الزاهري

الحب البائس

عن الجريدة السوريه اللبنانيه — بقلم رشيد سليم الخوري

لمياء هاتي العود نبكي صبانا ذهب الخريف بوردنا وندانا
لا، لا، انا وحدي الذي ثكل الصبا حاشا لحسنك ان أقول، كلانا
لكم التمست البرء من داء الهوى بالبعد عنك فزدته ازمانا
اتكلف السلوان فيك تكلفا يدني العذاب ويبعد السلوانا
صوني دموعك يالمية واحسبي هذا الشقي وحبه ما كانا
لا تحلفي الايمان بعد فلمتي ولئن صدقت، تكذب الايمانا
صدقت دعوى الحب لما كان لي في الحب ما يغريك، اما الآنا..

سان باولو — الشاعر القروي (من العصبة الاندلسية)



دروس وعظات بالغة بالبلاد التونسية

توالت الخطوب والنوائب على البلاد التونسية بصفة مدهشة وبسرعة لا يتصورها العقل. فالمجاعة ضاربة اطنابها بسائر اطراف البلاد؛ والصناعة كاسدة والتجارة بائرة، واصحاب الحرف اليدوية أصبحوا من طبقة المتسولين. وكان من نتائج هذه الازمة الخانقة ان وقعت حوادث الوسط حيث هاجم الاعراب الاسواق وانتهبوها؛ وتلتها حوادث الملاسين التي كشفنا عنها الستر في عددنا السالف؛ وأعقب كل ذلك حوادث المتلوى والرديف المؤلمة، ثم حادثة الجبل الابيض الغريبة.

أما حادثة المتلوى والرديف فقد كانت من شر الحوادث التي ابتليت بها البلاد في السنوات الاخيرة؛ وكانت نكبة من النكبات التي تسجل في الصحائف السوداء من تاريخ الاستعمار والرأسمالية القاسية.

في الرديف توجد مقاطع السماد المعدني (الفسفاط) وتملك تلك المقاطع شركة — استغفر الله — بل دولة صفاقس قفصه. وهي دولة ذات استقلال اوسع من استقلال الدولة التونسية نفسها.

ويعمل بتلك المقاطع الغنية التي تحتكرها شركة هي بئس المثل للشركات الكبرى جماعة غفيرة من العمال المسلمين، تتمثل فيهم وحدة شمال افريقيا: فهنالك المغربي والجزائري والتونسي والطرابلسي يعملون جنبا لجنب؛ وهنالك في قرى

صغيرة ، وفوق بساط الخصاصة والفاقة يعيش العمال وعائلاتهم ، ويحيون حياتهم البائسة في فقر واملاق .

وللعمال التونسيين حق تكوين النقابات ، ولهم حق اعلان الاعتصاب والدفاع عن مصالحهم في ميدان العمل ، اسوة بسائر العمال في بلاد الدنيا . فكان لعمال مقاطع الرديف نقابة كما لسائر اعمال نقابات . ورأى هؤلاء الرجال ان الحياة لم تعد بعد ميسورة بعد ان ارتفعت الاسعار بصفة جائرة لا تتفق مع الاجور الطفيفة التي تدفعها الشركة ؛ فخاطبوا إدارة تلك الشركة في مسألة تسوية الاجور ورفضت الادارة ذلك الطلب ؛ فقرر العمال اعلان الاعتصاب مع احتلال المركز الذي هم به يعملون ، إلى أن تنزل الشركة عند رغبتهم وتحقق مطالبهم المعقولة

إلى هذا الحد كانت الاعمال منطقية معقولة ؛ وكانت تسير في طريقها الطبيعي الذي سارت فيه عشرات الآلاف من أمثالها بفرنسا والجزائر وسائر البلاد التي تمت لفرنسا بنسب ؛ بعد ما تسنم ذروة الحكم رجال الجبهة الشعبية التي تؤيدها وتسندها جامعة عموم العمال .

وقعت هذه الاعمال عند ما اعتزم الوزير المقيم العام م قيون السفر الى فرنسا للمشاركة في اعمال لجنة البحر المتوسط . ومن المحقق انه كان يؤخر سفره أو يقوم بعمل حاسم قبيل ذلك السفر ، لو انه علم وقوع الاعتصاب ؛ وأدرك ما عسى أن ينتج عنها .

لكن البحث انتج انه قد وقع عمدا اخفاء ابناء الاعتصاب عن المقيم العام الى ان امتطى الطيارة المائية إلى فرنسا ؛ وما كادت الاجنحة تخفق به فوق بساط الريح حتى وقع الحادث الجلل ، والمصاب الاكبر ، كما سنرويه :

وقعت في أول الامر مصادمة خفيفة بين العمال المسلمين وبين زملائهم الفرنسيين الذين أرادوا الرجوع إلى العمل فحاول الاولون صدهم عن ذلك .

ثم استنجدت إدارة الشركة باعوان الجندرمة وفرقة من الجند الاسود كانت شاكية السلاح مزودة بجميع ما يلزم لاجراء معركة حربية منتظمة ، من مترايوزات ووسائل اسعاف وغير ذلك . ثم تقدمت تلك القوى ، يقودها المراقب المدني الذي هو ممثل السلطة الفرنسية الحامية بالبلاد ؛ وطلبت إلى المعتصبين اخلاء المكان الذي يحتلونه ، بدعوى ان به كمية من السلاح ، وانه يخشى على ذلك السلاح من امتداد ايدي المعتصبين اليه .

لكن هؤلاء اجابوا بانهم لم يمدوا يدهم من قبل ولن يمدوها من بعد إلى تلك المخازن ومحتوياتها ، سواء كانت بها اسلحة اوغير اسلحة . وانهم لن يبرحوا مكانهم ذلك إلا عند ما يتم الاتفاق بينهم وبين الشركة .

كان هذا الكلام عند المراقب المدني ورجال الشركة يشبه اعلان الحرب . فصدرت الاوامر مسرعة باطلاق الرصاص على المعتصبين الذين لا يملك المتسلح منهم إلا هراوة بيده ؛ وانصب وابل من النار والحديد على تلك الجموع المسكينة وهي لا تدري ما ذا يراد بها ؛ وما هي إلا دقائق معدودة حتى كانت الارض قد تخضبت بالدماء ؛ وتساقطت الجثث فوق ميدان القطاعة والشراسة كأوراق الخريف وهرعت النساء والاطفال من القرية الى الميدان لاستطلاع الخبر ؛ فكان انين المحتضرين يمتزج بنواح البنات ونديب الارامل وصيحات بؤس اليتامى .

انهزم المعتصبون الى القرية التي يسكنونها ؛ والرصاص يعمل في ظهورهم ، إلى ان ولجوا الديار ؛ فضربت عليهم حولها منطقة الحصار . وانجلت الغمرة عن موت ١٦ شهيدا من المعتصبين المساكين الهادئين الوديعين . وجرح ما يزيد عن الخمسين منهم .

وشاء ربك أن تكون هذه المأساة القاسية من جملة الذكريات التي تزيد الشبان الافريقي ارتباطا والتحاما ؛

وشاء ربك أن تشاطر المغرب والجزائر وطرابلس اختها تونس في هذه النكبة مشاطرة دامية مادية محسوسة : فكان من بين الشهداء الابرار المرحومين : ثلاثة من الجزائريين ، وثلاثة من الطرابلسيين ، واثنان من المغاربة ؛ إلى جانب الثمانية من التونسيين ناموا نومتهم الاخيرة ، مستشهدين في سبيل الدفاع عن المصلحة الحيوية المشتركة .

* * *

متى وقع هذا الحادث الرهيب ؟

وقع غداة زيارة مسيو فينو وكيل وزارة الخارجية الفرنسية للبلاد التونسية زيارة رسمية ؛ وتجوله بسائر جهاتها جولة بحث واستطلاع ؛ ثم تصريحه امام الراديو لسائر المستمعين :

« ان الشكوك قد أصبحت قوية حول نزاهة الادارة بتونس » .

« ان مصلحة فرنسا ليست مرتبطة حتما مع مصالح الفرنسيين الذين يستثمرون البلاد التونسية »

« من الواجب تغيير النظام الحاضر والاعتماد على الطبقات التونسية المثقفة الجديدة واشراكها في إدارة الاعمال »

ووقع غداة سفر المقيم العام لباريس حيث يحضر اجتماع لجنة البحر المتوسط ؛ وحيث يقع النظر في الاصلاحات التونسية الجديدة .

وما كادت هذه الجريمة تتم حتى أخذت الصحافة الاستعمارية المفرضة ترفع عقيرتها ، سواء بتونس او بفرنسا والجزائر ، معلنة ان الفرنسيين أصبحوا مهددين بالاضمحلال ؛ وانه لا راحة لهم بهذه الارض إلا إذا وقع التخلص من الشيوعيين والدستوريين ، ورفعوا أصواتهم عالية ورددتها نواديهم واحزابهم ،

فكانت المؤامرة المجرمة هنا مخيطة بالخيط الابيض كما يقولون ؛ ولا مثيل لها

في نظرنا إلا تلك المؤامرة المجرمة الخبيثة الملعونة ، مؤامرة اغتيال الامام الاول بعاصمة الجزائر ، يوم انعقاد الاجتماع العظيم في ٢ اوت بالعاصمة الجزائرية لاستماع بيانات الوفد ؛ وغداة رجوع هذا الوفد واسع الآمال فسيح الرجاء ،

لكنها مؤامرة خائبة وسهم طائش ، فامثال هذه الشناعة لا تستطيع ان تعطل سير الاصلاح ؛ بل انما هي تزيد في فضيحة النظام الحاضر بالبلاد ، وتدعو المسؤولين للاسراع بالنظر في طرق العلاج

اننا نرى ان السبب الاصلي للحوادث التونسية هو الفساد المتفشي في الادارة ؛ وابعاد الطبقات الجديدة المتنورة من الامة عن المشاركة مشاركة فعلية في إدارة البلاد ؛ وخاصة السلطة العظيمة التي تتمتع بها الشركات الرأسمالية الكبرى ؛ وكبار المستعمرين واضرابهم من الذين أصبحوا يتمتعون كما قلنا باستقلال واسع ، ويملون اراداتهم على الحكومة ، وأخيرا عدم وجود هيأة وطنية تشريعية تونسية وحكومة مسؤولة لدى هذه الهيأة .

فكل عمل يسير في البلاد التونسية مصطبغا بالصبغة الفردية ، وكل إدارة تكاد تستقل بتشريعها وتحرير قوانينها ،

***

ولما رأى رجال الاستعمار والتفوق ان مؤامرة المتلوى قد اخفقت ؛ وان تلك الدسيسة التي ذهبت الانفس البريئة ضحية لها لم تنتج النتيجة المطلوبة ؛ حيث قدم مسيو فيون صحبة رجال بحث من فرنسا ؛ وسار الى المتلوى فسوى الحادث ؛ وفتح بحثا إداريا وبحثا عدليا لتحديد المسؤوليات ، ورفض حل النقابات الاهلية التي تعتمد على النصوص القانونية ، ثم عاد الى باريس لمباشرة اعماله من جديد في اجتماعات لجنة البحر المتوسط ، لما رأى المتفوقون ذلك الاخفاق صمموا على القيام بعمل جديد واستثماره الى أقصى حد ممكن ، وما مقصدهم من ذلك الا التخلص

من شخص مسيو فيون اولا ، وشل حركة الأصلاح ثانيا ، وتحطيم الحركة الشعبية الدستورية ثالثا ؛

فما كاد يمتطي مسيو فيون الطيارة المائية لفرنسا حتى فاجأتنا الصحف بوقوع حوادث « الجبل الابيض » بشمال المملكة :

فهنالك في تلك المنطقة الجبلية الوعرة، ثارت « نفرة » في يوم السوق لاسباب لا تزال مجهولة ، ولعلها ستبقي مجهولة دائما .... فاختلط الناس بعضهم ببعض ، وصاح صائح — سيبقى مجهولا دائما .... — ان انهبوا الدكاكين وما في السوق ! فانطاعت الجموع التي وردت كثيرة ذلك اليوم ، وتدفقت على غير وعي تنهب ما تصل اليه يدها ، وبعد نحو الساعتين لم يبق بالسوق شيء .

واسترجعت الصحف الاستعمارية اشنع نغماتها ، واكتشفت في الحين ...... ان الدستوريين هم الذين تسببوا في هذه العملية التي لم يقع مثلها في البلاد ، بدليل ان الناهبين قد مدوا يدهم إلى الاقمشة والملبس فانتهبوها . ولو كانوا جياعا دفعتهم الفاقة لانتهبوا ما يؤكل فقط ....

ورددت هذه الأقوال السخيفة كل صحافة الاستعمار في سائر الاقطار .

وللعقلاء ان يتساءلوا بعد ذلك ما هي مصلحة الدستوريين في اثارة قلاقل وفتن في الوقت الذي يؤملون فيه أملا كبيرا حصول اصلاحات عميقة سريعة ؟ وهم يعلمون ان من شأن تلك القلاقل ان تعطل سير الاصلاح ، فالاقوال التي تسوقها صحافة الاستعمار موجهة لغير العقلاء ،

ان هذه الاعمال التي يقوم بها المتفوقون والمستعمرون ورجال الرأسمالية الكبرى بتونس ، ليست الا الحركات الاخيرة التي يبديها المحتضر ، فالحالة الفكرية التي أصبحت عليها البلاد التونسية لن تسمح بابقاء تلك الامتيازات وذلك التصرف الشنيع الذي دام اكثر من خمسين عاما وكانت نتيجته ما رأيت ، فالاصلاح لا بد أن يقع كما يريده التونسيون مهما اوغل في مقاومته الرجعيون المتفوقون ،

لجنة البحث البرلماني بالجزائر

قدمت اللجنة الفرعية التي شكلتها لجنة الجزائر بمجلس الامة، اثر صيحات الرعب والفزع الصادرة من غلاة المتفوقين الاستعماريين بالبلاد الجزائرية، وحملة الغرض والتعصب التي اثاروها ضد برنامج الاصلاحات وخاصة ضد النيابة الاسلامية المندمجة مع النيابة الفرنسية لمجلس النواب والشيوخ، حسب البرنامج الحكومي.

وقد ارتأت تلك اللجنة ان تفتح بحثا واسعا في كل جهات القطر الجزائري لتكون على بينة من الامر، ولتستمع بغاية النزاهة والاستقلال لجميع ما يقال لها من سائر الطبقات والهيآت والاحزاب؛ وعندئذ يمكنها أن تقدم تقريرها عن البرنامج الحكومي، جاعلة رائدها المصلحة العامة بالجزائر.

نحن نعتقد ان اللجنة لن تستفيد من ابحاثها في القطر الجزائري اكثر مما هو معروف عند الحكومة وعندها عن أحوال ورغائب وآمال الجزائر. فالمسلمون قدموا مطالبهم عدة مرار وهي لم تتغير، والمستعمرون قالوا كلمتهم ولن يغيروها. وقد جاءت من قبل لجنة فيوليت فبحثت. وجاء بعدها وزير المالية مسيو ريني فبحث.

لكن الداء العياء المزمن[1] تلزمه استشارات طبية عديدة. لهذا فبحث هذه اللجنة لا بد أن يسفر عن تمحيص الداء ووصف ما يلزم من الدواء. ولنا اليقين أن نزاهة اللجنة ستنجلي في تصوير حالة الاهالي المزعجة القاسية بصورتها الحقيقية، وستكون خاتمة ابحاثها ملائمة لمطالب المسلمين المعقولة المشروعة. ونحن نرحب بهذه اللجنة المحترمة، ونتمنى لها حسن الاقامة والنجاح في مأموريتها الصعبة.

---

(1) الزمانة داء في الحيوانات ورجل زمن مبتلى بين الزمانة [illegible] وقوم زمنى من باب [illegible] وعلى الزمانات [illegible] والكثير الخ

الشهر السياسي

في عالمي الشرق والغرب

ماذا يريدون؟ — في جمعية الامم — عيد ذكرى بطل — هنا تقع الحرب القادمة — بين الاخوين — البعث الجديد — بعد خراب بصره — انهزام ونجاح

رأينا في عددنا الاخير من الشهاب كيف امكن فض مشكل الاسكندرونة ضمن جمعية الامم، وان كان الفضل في فض ذلك المشكل يرجع للمذاكرات الخاصة التي دارت بين الفريقين رأسا، ثم اننا وددنا عند ذكر ذلك أن تصبح تلك الارض ميدانا للتعاون التركي العربي، ونقطة اتصال ترابط بينهما بدلا من أن تكون ينبوع فتن ومبدأ قلاقل واضطراب.

واننا إذ نقول هذا نرضخ[1] للامر الواقع وقد وقع البت فيه. ولكننا نرى في أنفسنا أن المسألة كان يجب أن يقع فضها على ما يرضى العرب، فتبقى الاسكندرونة جزءا لا يتجزأ من الوطن السوري، وتكون الاقلية التركية التي به عائشة ضمن الحياة العربية، كما تعمل الاقلية العربية التي ببلاد كليكيا وأدنا وغيرها ضمن الحياة التركية.

لكن سبق السيف العذل، وابدى العرب استياءهم ويحق لهم ذلك. لكن الامر الذي نستنكره هو أن يحاول البعض اغتنام هذه الفرصة لاثارة سوء تفاهم دائم بين الدولة العربية الناشئة على ضفاف بردى، وبين الجمهورية التركية

العتيدة : فنحن نؤمن بوجوب الوحدة العربية أولا ، ونحن نؤمن بوجوب التساند الشرقي ثانيا ، وفي حالة العالم المضطربة اليوم ، والمليئة بالمفاجآت التي لا يمكن أن يتكهن بها أحد في هذه الاوقات ، مما يوجب على دول الشرق الادنى التآلف والتكاتف والاتحاد المتين ، فمصائب الشرق لا تأتي إلا من طريق الغرب في العصر الحاضر .

وانّنا نتمنى أن نرى علائق الود والثقة المتبادلة دائرة بين الترك والعرب بدل ما يحاول البعض من الجهتين اثارته من عواطف البغضاء .

* * *

في اليوم الثالث من شهر ابريل المقبل سيجتمع في مدينة مونترو السويسرية الجميلة مؤتمر الامتيازات القنصلية الذي دعت مصر الناشئة إلى عقده ، كي تتخلص باتفاق الدول من ذلك القرح الشنيع الذي نخر عظمها وحطم قواها وشل حركتها والامتيازات القنصلية التي يتمتع بها رعايا الدول الاجنبية بمصر ، والتي لم يبق لها من وجود عملي منتظم الا بمصر وحدها ، تتنافى مع الاستقلال ، ولا تتفق مع مصلحة الدولة ولا كرامة الامة .

وان الدول لتقف موقفا مختلفا في هذه المسألة : فمنها من يوافق على النظرية المصرية بدون احتراز ، وفي طليعة هذا الصف انكلترا نفسها التي تعهدت بالدفاع عن النظرية المصرية ، ومنها من يرى وجوب ابقاء تلك الامتيازات أو تقييدها ، ومنها من يتردد بين الجانبين .

لكن الذي نرجحه هو أن مؤتمر مونترو سوف يسفر عن نجاح المسعى المصري ، وسوف تخرج منه مصر نازعة عنها ذلك الغل الثقيل .

على أن الدولة المصرية عازمة على التخلص من تلك القيود بأي الطرق كانت ، ولو فرضنا اخفاق مؤتمر مونترو فان مصر تتحرر عن الامتيازات بطريقة تركيا

وايران، وقد تخلصنا من الامتيازات القنصلية باعلان فردي والغنا المحاكم القنصلية وامتيازات الاجانب بجرة قلم .

فالاوفق للدول التي تتمتع بالامتيازات ان تصادق من عند نفسها على ذلك، بدل ان تكون مرغمة من بعد على قبوله .

ومصر اليوم تخطو في طريق الاستقلال ومظاهره العالمية خطوات جريئة واسعة . ولقد صح منها العزم على تقديم طلبها للانخراط ضمن جمعية الامم، وذلك اثر الدعوات العديدة التي وجهت لها من اغلب اعضاء الجمعية، فقدمت طلبها بصفة رسمية، وطلبت الدولة الانكليزية من هيأة الجمعية عقد جلسة خاصة في الايام القريبة، للنظر في المطلب المصري، وقبول الدولة المصرية ضمن هيأة الامم الحرة المستقلة .

* * *

ومصر اليوم في حاجة اكيدة لتعزيز مركزها السياسي العام من جهة، ولتعزيز قواها الحربية الدفاعية من جهة اخرى . فان الظروف القاسية قضت بأن تنال استقلالها في ساعة طغى فيها سيل الاستعمار الطلياني بالشرق الافريقي، واحاط بها احاطة ضيقة من الغرب والجنوب .

ورغما على جميع الاقوال الرسميه فان الخطر الطلياني اقرب الى مصر من حبل الوريد .

فايطاليا قد بسطت سلطانها بصفة تامة — وإن كان البعض يقول بانها سطحيه — على البلاد الحبشيه كلها، وأصبحت المهيمنة على مياه النيل الازرق وحدود السودان .

وان المقاومه الحبشيه تتضاءل يوما فيوما وكادت في آخر الامر تتلاشى .

واننا لنسجل فوق هذه الصفحات تمجيد التاريخ لبطل من أبطال الجهاد

الوطني والدفاع القومي ، الا وهو العالم الكبير والبحاثه المدقق والقائد المغوار الشهير الراس دستا ، قائد قوات الاحباش في الجنوب الغربي . وهو الذي كان الاميركيون يستمعون الى محاضراته عن علم النبات بغاية الشغف ، وقد صاهر الامبراطور ونظم القوة الدفاعيه في الجنوب ، ولم يسلم سلاحه وبقي في ميدان الشرف رغم الوعود الكثيرة والاغراءات التي بذلت أمامه . وثبت ثبات الابطال إلى ان محقت القوة الغاشمه جنده ، وزعموه مسؤولا عن حادثة رمي قنابل الديناميت في اديس ابابا على المارشال غرازياني ومن حوله من رجال الاحتلال ورجال الخيانة . فلم يكد الجند الطلياني يقبض على البطل دستا ، حتى اعدم رميا بالرصاص فكان مصرعه يشبه في شناعته وقسوته وفظاعته مصرع الشهيد الطرابلسي الابي عمر المختار رضي الله عنه ،

* * *

فايطاليا التي أثبتت اقدامها بالبلاد الحبشيه ، مستعملة السيف والنار والفتك الذريع ، قد أخذت تستعد الاستعداد النهائي للصراع العظيم الذي لا بد أن ينفجر في يوم قريب بين الامبراطورية الناشئة : روما ، وبين الامبراطورية العتيقة : انكلترا .

وقد أخذت ايطاليا تحصن سواحل مستعمراتها على البحر الاحمر تحصينا عظيما وانشأت مراكز بحرية ومطارات ذات بأس وقوة في مرسى عصب الاريترى ؛ وهو على مسافة ستين ميلا من بلاد اليمن ؛ ولا يزال نفوذها يتوغل بذلك القطر العربي الذي ربما لا يدركه الصباح إلا عند ما تخيم عليه سنابك الاستعمار . فالواجهة الاولى من واجهات القتال بين الطليان والانكليز سوف تكون البحر الاحمر لا محالة .

وربما تكون المصادمات في نفس بلاد اليمن ، حين يريد كل من الخصمين

ان يضمها : هذا إلى مستعمرة عدن ، وذلك إلى مستعمرة اثيوبيا .

أما الواجهة الثانية فستكون الجهة الشرقية من البحر المتوسط ، عند البلاد المصرية وترعة السويس وما اليها . وهنالك يبدي الايطاليون استعدادا عظيما ، بل أصبحوا يقفون موقف المتحدي المفاخر بقوته .

وما زيارة موسوليني لتدشين الطريق الاستعماري الكبير إلا من هذا القبيل فقد اختار موسوليني لنزوله بالارض الافريقية مرمى طرق بأرض برقة . ومنها امتطى طيارة اقلته إلى التخوم المصرية ، ليضع بنفسه اللوح الذي يسجل الحدود ، والذي تبتدئ منه الطريق التي تصل ما بين الدولة المصرية والبلاد التونسية ، مخترقة كامل الساحل الافريقي . وكان يستطيع أن ينزل بطرابلس ويفتتح الطريق من جانب الحد التونسي حيث اصدقاؤه الفرنسيون الذين خذلوا الامم كلها وخذلوا نفس جمعية الامم ارضاء له وتحقيقا لمطامعه في البلاد الحبشية . لكنه أرادها صفعة لانكلترا وقصد منها التحدي واظهار القوة والتفاخر بالغلبة والنصر . وتم له من ذلك ما أراد .

وما كان من نتائج هذه المقدمات الا توغل الدول في حرج التسليحات ، والرمي بالمليارات اثر المليارات في ذلك الاتون الذى لا يبقي ولا يذر . ولو كنا لا نزال في العصر القديم لقلنا اننا نشم يوميا بانوفنا رائحة البارود الذي يكاد ينفجر ، لكننا ولسوء الحظ كنا من جيل العصور الحاضرة فلا يسعنا الا أن نقول اننا نستنشق يوميا روائح الغازات السامة ونرى تطاير الميكروبات ذات الاوبئة القاتلة والتي تشتغل المخابر الكيماوية السرية بتوليدها في كل بلاد الدنيا رغبة في الاسراع بالمدنية الحاضرة الى نهايتها . ويظهر ان المدنية الحاضرة آيلة لا محالة الى الزوال ، فالحرب المقبلة لن تبقي منها وان تذر شيئا . وكما ان البحر المتوسط كان منبت المدنيات ومنبت النور والمعرفة ؛ فسوف يكون منبع الشر القادم وقبر المدنيات الحديثة .

* *

على ان ايطاليا لا تلعب الاعيبها في البحر المتوسط على شواطيء افريقيا الشرقية فحسب ، بل انها تمد الشبكة السياسية الى اواسط أروبا ، وهنالك نرى الاتحاد الذي عقدته مع برلين لا يزداد إلا متانة ورسوخا . وان القوم هنالك يتباهون به ويعتبرونه حقا المحور الذي تدور حوله السياسة الاروبية .

وكان من نتائج هذا التقارب الالماني الطلياني ان زالت كل آثار السحناء والخلاف الذي كان موجودا بين المانيا والنمسا منذ أصبحت هذه تتجه نحو قبلة روما . فلم تكد تمضي الاشهر القليلة حتى رأينا فون نويرات وزير خارجية المانيا يزور فيينا فيقابل فيها مقابلة الغزات الفاتحين ، ويضع اكليلا من الزهور على مشهد قتلى الحرب من الالمانيين والنمساويين الذين قضوا جنبا الى جانب في سبيل غاية واحدة ومبدأ واحد الى ان خانهم الجد فنكبوا معا . فذكريات المجد وذكريات النكبات تؤلف بين الاخوين الجرمانيين ، ويد ايطاليا تمد ذلك الائتلاف وتغذيه لحاجة في نفس يعقوب قضاها .

ولعل ايطاليا لا ترى بعين الكدر امتداد النفوذ الالماني الى مستعمراتها القديمة ، بل انها تحبذ — وان كانت لم تصرح بذلك رسميا — ارجاع المستعمرات الالمانية القديمة اليها ؛ لان أيطاليا لا تخسر في ذلك شيئا ، ضرورة انها لم تنل أي كسب من تلك المستعمرات . انما الخاسر في العملية هو انكلترا اولا ومن بعدها فرنسا ، وكل خسارة لانكلترا كسب لايطاليا .

***

من أجل هذه المناورات نرى انكلترا تريد الآن أن تحمل الدول الاروبية على عقد ميثاق جديد يعوض ميثاق لوكارنو الذى مزقته المانيا شر ممزق .

وان هذا العمل من جانب انكلترا الا ضرب من العبث السياسي الذي يقع لتخدير اعصاب الشعوب ، والا فما معنى قيمة ميثاق جديد لضمان السلام بالغرب

الاروبي أو بالشرق الاروبي فى الوقت الذى اثبتت فيه الحوادث السياسية والحوادث الحربية ، ان القوة وحدها هى الحكم الفصل في سائر المواضيع العالمية ؛ وان معاهدة فرساي وميثاق لوكارنو لم يمنعا المانيا عن تسليح الرين وعن سن العسكرية الاجبارية وقانون جمعية الامم وميثاق تحريم الحرب ومعاهدات الاول لم تمنع اليابان من غزو الصين واحتلال منشوريا ؛ ولم تمنع ايطاليا عن الانتصاب بالبلاد الحبشية بعد تحطيم قوتها ومحق استقلالها .

ان هذه الالاعيب السياسية الا ستر شفافة تحجب وراءها — أو يظن رجال السياسة انهم يحجبون وراءها — تجهيزاتهم الحربية والبحرية والهوائية ، ويهيئون خلفها وقود الحرب القابلة التي لا مفر منها .

اننا نقول ولا نخشى ان تكذبنا الايام ، بان الحرب الافريقية التي أنتجت انتصاب ايطاليا ببلاد الحبشة إنما هي طليعة الحرب الكبرى القادمة ؛ كما كانت حرب البلقان عام ١٩١٢ وانتصاب سربيا الظافرة ببلاد مقدونيا والبانيا طليعة الحرب الكبرى السابقة .

فالعالم لا يزال نفس العالم . والطباع البشرية لم تتغير ، وسنن الكون خالدة والقول الفصل للقوة وحدها .

* * *

أوليس من العبث ايضا ان تجتمع لجنة الحياد حيال المأساة الاسبانية فى لندرا خلال هذا الشهر ، وتقرر تحجير السماح بارسال المتطوعين لاسبانيا سواء للملكيين او للشعبيين ؟

يتم هذا العمل ويتقرر بعد ان لبثت الفتنة الاسبانية تلتهم اخضر البلاد ويابسها أكثر من ستة أشهر ؛ وبعد أن ارسلت المانيا ما يناهز العشرين الفا من « المتطوعين » اعانة لفرانكو ؛ وبعد أن امده موسوليني حسب تأكيد المؤرخين

بوسط الرصينة بما يجاوز الستين ألفا من الرجال . أما المدد المالي والعتاد الحربي الذي اتصل به الفريقان من الدول المناصرة فلا يستطيع أن يحصراو يعد .

بعد ان سادت الفوضى وعم الخراب وتحطمت البلاد وقتل نحو المليون من الانفس البشرية ونكبت اسبانيا بشرما نكبت به أمة فوق سطح الارض ؛ وبعد ان دام ذلك ما يزيد عن الستة أشهر ، تقرر الدول وضع رقابة على الحدود الاسبانية كيلا يتسرب اليها شيء من الرجال او العتاد . فتاكل النار بعضها إن لم تجد ما تاكله .

كان هذا العمل يفيد لو وقع خلال شهراوت السالف ، وقبلما يصبح عدد المقاتلين فى صف فرانكو من الاجانب يفرق عدد المقاتلين من الاسبان . أما اليوم فان هذا العمل لا يمثل في نظرنا إلا الترميم السياسي الساذج الذى لا يروج على أحد ولا نفع منه لاحد .

وبينما رجال لجنة لندرا يقررون هذه القرارات المتأخرة العديمة الجدوى ، نرى الاسبان يبذلون من ناحية أصحاب اليمين ومن ناحية أصحاب اليسار جهودا عظيمة ؛ ولا يزال الملايون وانصارهم من الممان وأيطاليين يتقدمون تقدما بطيئا ولكنه محسوس حول مدريد العاصمة التي أصبح الخراب فيها يفوق العمران ، والتي ثبتت ثباتا يسجل لها أعجاب العالم .

والحرب هنالك ليست قريبة الانتهاء . بل اننا نعتقد انها تدوم على الاقل ثلاثة اشهر أخرى ، على فرض ان المدد ينقطع فعلا عن الجانبين . فللاسبان صلابة وشدة مراس ولهم قوة شكيمة واستماتة فى سبيل الاغراض لا يجاريهم فيها أحد . ولن تنتهي هذه الحرب إلا عند ما يسقط أحد الفريقين سقوطا نهائيا لا قيامة له من بعده . وهذا ما يصعب وقوعه الآن . فكل من الخصمين لا يزال صاحب قوة وبأس ومال ورجال .

* *

في وسط هذه المطامع وهذه التحضيرات الجسيمة للحرب المقبلة ؛ وبين هذه الالاعيب وهذه الحقائق ، رأت فرنسا وجرب الاخذ بقسطها في مضمار التسلح والاستعداد وهي جد مستعدة ومسلحة . لكن نكبات الحرب الكبرى جعلتها تريد أن تكون أول دولة قوية مرهوبة الجانب ، وإذ كان المال غير موجود في الخزينة ، ولا ينتظر أن يمد المتمولون أيديهم ما دامت الحكومة تعمل باساليبها الاشتراكية التي بثت الخوف والذعر في الاوساط المالية ، فان حكومة مسيو بلوم لم تر بدا من التقهقر في الميدان المالي ، وارضت الرأسمالية وقدمت بين يديها قربانا شهيا ، ألا وهو فرض الدفاع الوطني الذي لصاحبه الحق في استرجاعه أما فرنكات او دولارات او ليرات انكليزية . حسب قيمة الصرف يوم الاكتتاب ،

وغني عن البيان ان المتمولين اقبلوا على القرض اقبالا جسيما، إلى درجة ان الخمس مليارات الاولى اكتتب بها في يوم واحد ، وينتظر ان يتم الاكتتاب للاربعة عشر مليارا التي هي كل القرض في أيام قليلة ، وهذا نجاح لا مثيل له في فرنسا ، إنما هو نجاح للرأسمالية أكثر مما هو نجاح للحكومة .

(القسم الاول) خلاصة مفصلة وافية عن تاريخ الحكم التركي في بلاد الجزائر، منذ فتح بربروس خير الدين الى الاحتلال الفرنسي، وعلى هامش صفحات هذا القسم تفصيل الحوادث الكبرى في التاريخ العالمي، وخاصة الاوروبي والفرنسي ليستطيع القاري أن يطلع اثناء دراسة العهد التركي على حالة العالم في ذلك العصر، ويمكنه أن يقارن ويناظر.

(لقسم الثاني) الحالة العلمية والادبية في ذلك العهد بالقطر الجزائري، وتراجم موجزة لعلمائه وادبائه.

(القسم الثالث) سيرة الداي « محمد عثمان باشا » وتفصيل واف لحروبه وأعماله، ونظام الدولة والحياة العامة في عصره. وهي سيرة منقولة عن مخطوط اثري، هو مذكرات نقيب السادة الاشراف بالجزائر. وفي هذا القسم وصف مدقق فريد للعوائد والتقاليد الادارية التركية. وحوادث (صالح باي) قسنطينة، وتوحيد القطر الجزائري وانضمام الامة الميزابية الخ.

(القسم الرابع) تعريب ما يتعلق بهذا العصر من « دفتر تشريفات » الرسمي الذي كان ولاة الاتراك يسجلون به اعمالهم ونظمهم وقوانينهم.

(القسم الخامس) مقتطفات من مذكرات المستشرق الكبير « دباردى » الذي عاش في الجزائر أيام الباشا محمد عثمان، ودرس جميع نظمها وأحوالها العامة وحياتها اليومية دراسة وافية، وبسط ذلك بصفة مدققة.

اما ثمن الاشتراك في النسخة فهو (١٥) فرنكا، يرسل على طريق الشبك بوسطال CHEQUE POSTAL N° 132.55، فلا يكلفكم ارسال الاشتراك الا (٧٥) صانتيما، والمشترك يتصل بنسخته مضمنة على طريق البريد يوم انجاز الكتاب، إن شاء الله

احمد توفيق المدني

AHMED TOUFIK EL-MADANI 1, Impasse Berbrugger, 1 ALGER

رسالة الشرك ومظاهره

بقلم

مبارك بن محمد الميلي امين مال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

هذه الرسالة هى الكتاب الوحيد الذي يجد فيه المسلم ما يحتاج إلى تصحيح عقيدته فيه من مسائل النزاع بين المصلحين والطرقيين وما يتصل بها مثل الشرك والعبادة والبركة والولاية والكرامة والكهانة والسحر والتميمة والرقية والعزيمة والدعاء والوسيلة والشفاعة والحب والزيارة والزردة والوعدة والنشرة والعفارة والحلف، إلى ما اقتضاه الحال وان لم يشتهر فيه جدال.

فهذه الرسالة أول كتاب جمع تلك المسائل في اقامة حجة وكشف شبهة وتوضيح مشتبه وتبيين ملتبس مع تهذيب الالفاظ وتحديد المعاني وتفصيل الاحكام بدلائلها من الكتاب والسنة واقوال علماء الامة. ففيها نحو مائتين وستين آية غير المكررات ونحو مائة وستين حديثا معزوة إلى مخرجيها مكشوفا عن حال اسانيدها ونقل فيها من نحو مائة كتاب معتبر.

واشتملت الرسالة بعد الخطبة على ستة وعشرين بابا تقع فيما يقرب أو يزيد على مائتين وخمسين صفحة بحجم يقرب من حجم «الشهاب» ويساويه في عدد الأسطر. وستطبع باحرف جديدة واضحة لا غموض فيها. وتعنى المطبعة بجمال طبعها كما عنى المؤلف بجمال وضعها. والقاريء يجني ثمرة هاتين العنايتين غير ممنون عليه بمبلغ زهيد رغم غلاء الورق وسائر المواد رعاية لضيق ذات يد كثير من قراء العربية في وطننا.

وهذا المبلغ الزهيد هو مبلغ الاشتراك الذين يبتدئ من اليوم الى نهاية شهر ماي ١٩٣٧ وهو اثنا عشر فرنكا ١٢. ومن لم يكن بوطن الجزائر يضيف اليه اجرة البريد.

وعلى الراغب في اقتناء الرسالة المبادرة بتوجيه مبلغ الاشتراك قبل نهاية الاجل الى المؤلف بهذا العنوان: مبارك بن محمد الميلي بميلة (قسنطينة)

M'BAREK BEN MOHAMED EL-MILI A MILA